جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم
والتعليم الفنى
الإدارة المركزية لشئون الكتب

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ

(رضى الله عنه)

للصف الخامس الابتدائى

بقلم
عبد السلام العشرى

غير مصرح بتداول هذا الكتاب خارج وزارة التربية والتعليم والتعليم الفنى

إشراف علمى

مستشار التربية الدينية

١٤٤٢ هـ

إشراف تربوى

مركز تطوير المناهج

٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م

جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يَزْخَرُ تَارِيخُ الإِسْلاَم والـمسلمين بالشَّخْصيَّات العَظيمَة الَّتى تُمَثِّلُ القُدْوَةَ الصَّالحَةَ والمصْبَاحَ الـمنيرَ الَّذى يُنيرُ لأَبْنَائنَا وَبَناتنَا طريقَ الْمَجْد والْعزَّة، وَيُسَاهمُ فى نَهْضَة أُمَّتنَا وَرُقيِّهَا.

وَمنْ هَذه الشَّخْصيَّات الصَّحَابىُّ الجَليلُ (عَبْدُ الرَّحْمَن بنُ عَوْف رضي الله عنه)* أَحَدُ العَشَرة الَّذينَ بَشَّرهُم رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم بالْجَنَّة، وَهُوَ منَ السَّابقينَ فى الإِسْلاَم، فَقَدْ كَانَ واحدًا منَ الثَّمَانيَة الَّذينَ أَسْلَمُوا فى بَدْء الإِسْلاَم. وَعَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف رضي الله عنه رَجُلُ الاقْتصَاد الإِسْلاَمىِّ، وَوَاحدٌ منَ الَّذينُ كَانُوا يُقَدِّمُونَ أَمْوالَهُمْ فى سَبيل الإِسْلاَم ولمُسَاعَدَة الـمسْلمينَ، وَكَانَ كُلَّمَا أَنْفَقَ أَمْوَالَهُ بَارَكَ الله لَهُ فيهَا فَزَادَتْ، وبَلادُنَا الْيَوْمَ فى أَشَدِّ الحَاجَة لرجَال منْ أَمْثَال عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف رضي الله عنه، وَلَقَدْ ضَرَبَ الْمصْريُّونَ الشُّرَفَاءُ منْ رجَال الاقْتصَاد المَثَلَ عندمَا تَقَدَّمُوا لبنَاء الْمَدَارس ومُسَاعَدَة الْمَنْكُوبينَ فى كَارثَتَى الزِّلْزَال والسُّيُول، فكَانَ

* كان عبد الرحمن بن عوف يسمى «عبد عمرو» ثم غيَّرَ الرسول اسمه إلى «عبد الرحمن».

قُـدْوتَـهُـمْ فِـى الْبَـذْلِ وَالْعَـطَـاءِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، بَارَكَ اللهُ فِى مِصْرَ وفِى الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ كُلِّهَا وأَكْثَرَ فِيهَا مِنْ أَمْثَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ الَّذِى قَالَ عَنْهُ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ زَمَانِه:

«أَهْلُ الْمَدِينَةِ شُرَكَاءُ لابْنِ عَوْفٍ فِى مَالِه، فَالثُّلُثُ يُقْرِضُهُمْ، والثُّلُثُ يَقْضِى عَنْهُمْ دُيُونَهُمْ، وَالثُّلُثُ يَصِلُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ»..

وفِى الْخِتَامِ نُلْقِى التَّحِيَّةَ والسَّلامَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا، وَرَمْزِ الإِخْلَاصِ والْعَطَاءِ، فَرَضِىَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

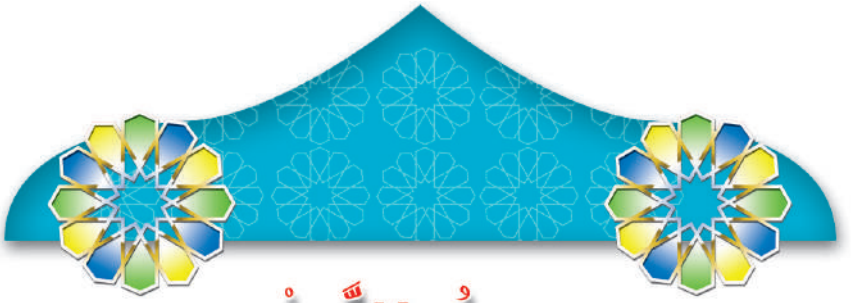

(١) عِيدُ النَّصْرِ

كَانَتْ مَكَّةُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَدِيدَةَ السُّرُورِ، مُتَلأْلِئَةَ الأَضْوَاءِ، مُزْدَحِمَةً بِالْعَرَبِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَيْهَا مِنْ جَوانِبِ جَزِيرَتِهِم الوَاسِعَةِ، يَعْلُو فِيها رُغَاءُ الإِبِلِ (١) وثُغَاءُ الشِّيَاهِ (٢) الْمُهْدَاةِ إِلَى الأَصْنَامِ، وَتَرْتَفِعُ فِيهَا أَصْوَاتُ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، الْمُبْتَهِجِينَ بِمَا مُدَّ لَهُمْ مِن الْمَوَائِدِ الفَخْمَةِ، المُمْتَلِئَةِ صِحَافُها باللحُومِ السَّمِينَةِ الطَّازَجَةِ، يَنالونَ مِنْهَا مَا يَشْتَهُونَ بِغيرِ حِسَابٍ.

فَقَدْ كَانَتْ تَحْتَفِلُ بِمُرورِ عَشرَةِ أَعْوَامٍ عَلَى حَادِثِ الْفِيلِ، ونَصْرِ اللهِ تَعَالَى لِبَيْتِهِ الْعَتِيقِ، عَلَى أَبْرَهَةَ الحَبَشِيِّ، الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ اليَمنَ بِجَيْشِهِ الْجَرَّارِ وأَفْيَالِهِ البَاطِشَةِ، لِيَهْدِمَهُ، ويُحَوِّلَ العَرَبَ عَنْهُ إِلَى بِنَاءٍ أَقَامَهُ هُنَاكَ وأَعْلاهُ وزَخْرَفَهُ، لِيَحُجَّ النَّاسُ إِلَيْهِ بَدَلَ الْكَعْبَةِ، فَتَبُورَ تِجَارَةُ قُرَيْشٍ وتَنْحَطَّ مَنْزِلَتُها الْعَالِيَةُ، وَيَخْمُدَ سُلْطَانُهَا الَّذِي تَسْتَمِدُّهُ مِنْ خِدْمَتِهَا لِبَيْتِ اللهِ الْعَزِيزِ.

---

(١) صوت الإبل.

(٢) صوت الغنم.

طبعة ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م

فَلَمْ يَدَعْ رَبُّ الْبَيْتِ عَدُوَّهُ يَدْنُو مِنْهُ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِ وَعَلَى جَيْشِهِ طَيْرًا أَبَابِيلَ [١]، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ [٢] فَتَجْعَلُهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ...

بَعْضُ الْمُحْتَفِلِينَ يُنْشِدُونَ أَنَاشِيدَ رَقِيقَةً مُنَغَّمَةً، تُجَسِّدُ فَرْحَتَهُمْ بِذَلِكَ النَّصْرِ.

وَبَعْضُهُمْ يَتَقَدَّمُونَ إِلَى الأَصْنَامِ الْكَثِيرَةِ الْمَنْصُوبَةِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَيَسْجُدُونَ لَهَا بَاكِينَ مُتَوَسِّلِينَ، يُقَبِّلُونَ أَقْدَامَهَا، وَيُمَرِّغُونَ وُجُوهَهُمْ وَلِحَاهُمْ فِيهَا.

وَبَعْضُهُمْ وَاقِفُونَ أَمَامَ خَدَمِ تِلْكَ الأَصْنَامِ خَاشِعِينَ، وَهُمْ يَمْسَحُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى رُءُوسِهِمْ، وَيُبَارِكُونَهُمْ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَفْهُومٍ، يَزْعُمُونَ أَنَّ تِلْكَ الْحِجَارَةَ أَوْحَتْ بِهِ إِلَيْهِمْ.

وَجَلَسَ آخَرُونَ فِي دَهْشَةٍ ظَاهِرَةٍ، يَقُولُونَ سَاخِرِينَ:

– أَكُلُّ ذَلِكَ لِلْحِجَارَةِ الصَّمَّاءِ، الَّتِي لاَ تَسْمَعُ وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَعْقِلُ ؟!! لَيْسَتْ هَذِهِ الأَصْنَامُ أَيُّهَا الْبُلَهَاءُ، هِيَ الَّتِي هَزَمَتْ أَبْرَهَةَ وَجَيْشَهُ، وَلاَ هِيَ الَّتِي تَخْلُقُ وَتَرْزُقُ، وَلاَهِيَ الَّتِي تُمْرِضُ وَتَشْفِي، وَلاَهِيَ الَّتِي تُمِيتُ

(١) كثيرة متتابعة.
(٢) طين.

كَانَتْ مكَّةُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ شَدِيدَةَ السُّرُورِ مُتَلأْلِئَةَ الأَضْوَاءِ

وتُحْيِى، بَلْ هِىَ قِطَعٌ مِنَ الجِبَالِ الَّتِى أَمَامَكُمْ، عَاجِزَةٌ عَنْ حِمَايَةِ نَفْسِهَا، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ قَامَ إِلَيْهَا بِفَأْسٍ لَهَشَّمَهَا، كَمَا هَشَّمَ إِبْرَاهِيمُ (عليه السلام) أَصْنَامَ قَوْمِهِ الكَافِرِينَ بِفَأْسِهِ، وأَرَاهُمْ عَجْزَهَا وحَقِيقَتَهَا الَّتِى انْخَدعُوا عَنْهَا..

فَارْتَفَعَتْ بَعْضُ الأَصْوَاتِ فِى غَضَبٍ شَدِيدٍ، تَزْجُرُ ذَلِكَ الثَّائِرَ الَّذِى يُحَقِّرُ آلِهَتَهُمْ وآلِهَةَ آبَائِهِمْ، وَتَقُولُ لَهُ فِى شِدَّةٍ وغِلْظَةٍ: صَهْ [1] يا وَرَقَةُ بنَ نَوْفَلَ ! أَمْسِكْ لِسَانَكَ وأَطْبِقْ فَمَكَ، ولا تُفْسِدْ عَلَيْنَا صَفْوَنَا فِى هَذِهِ اللَّيْلَةِ السَّعِيدَةِ، بِهَذَيَانِكَ [2] الَّذِى تُرَدِّدُ دَائِمًا، وَعُدْ إِلَى الْحَقِّ الَّذِى بَعُدْتَ عَنْهُ، واحْتَفِلْ مَعَنا بِآلِهَتِنَا الْقَوِيَّةِ القَادِرَةِ، الَّتِى هَزَمَتْ أَبْرَهَةَ وَجَيْشَهُ الضَّخْمَ.

فانْتَفَضَ صَائِحًا فِى قُوَّةٍ :

– حَاشَا للهِ، أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الأَحْجَارُ هِىَ الَّتِى أَنْقَذَتْ بَيْتَ اللهِ مِنْ أَبْرَهَةَ وأَفْيَالِهِ، بَلْ أَنْقَذَهُ رَبُّهُ الكَبِيرُ، الَّذِى لاَ يَرْضَى عَنِ الأَصْنَامِ، وسَوْفَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ مَنْ يُطَهِّرُهُ مِنْهَا، ويُعِيدُهُ إِلَى نَقَائِهِ وطُهْرِهِ..

(١) اسكت.

(٢) كلام غير مفهوم ولا معقول.

فَثَارَتْ ثَوْرَةُ الْقَوْمِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ، مِمَّنَ يَكْرَهُونَ الأَصْنَامَ وَلاَ يَعْتَرِفُونَ بِهَا، ويُبَشِّرُونَ بِدِينٍ جَدِيدٍ غيرِ دِينِها، فَغَامَ الجَوُّ، واتَّجَهَ الْقَومُ إِلَى سَيِّدٍ مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ كَبِيرِ العَقْلِ؛ لِيُدْرِكَ النَّاسَ، قَبل أَنْ يَنْقَلِبَ النِّزَاعُ بَيْنَهُم إِلَى مَعْرَكَةٍ طَاحِنَةٍ تُراقُ فِيهَا الدِّمَاءُ.

فَوَجَدوُهُ مَشْغُولَ الفُؤَادِ، يَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ باهْتِمَامٍ شَدِيدٍ، فَقَدْ كَانَت امْرأَتُهُ عَلَى وَشْكِ الوَضْعِ، يُفَكِّرُ فِيمَا تَلِدُ، وَيَتَمنَّى أَنْ يَكُونَ ابْنًا لا بِنْتًا، فَصَاحُوا به مُسْتَنْجِدِينَ :

– أَلاَ تَرَى يَا سَيِّدَ بَنِى زُهْرَةَ مَا نَحْنُ فِيه ؟! مَنْ غَيْرُكَ لِهَذَا النِّزاعِ الَّذِى شَبَّ، وأَنْتَ الرَّجَاءُ فِى الشَّدَائِد؟! وَمَا لَنَا نَرَاكَ شَارِدًا، غَيْرَ مُهْتَمٍ بِالخَطَرِ المُحِيطِ بِنَا؟! قَدَّمْتَ الكَثِيرَ للاحْتِفَالِ بِعِيدِ النَّصْرِ، وَقَدْ كُنَّا نَنْتَظِرُ بِشْرَك [1] الَّذِى تُشِيعُهُ فِى مَجَالِسِكَ، فَمَاذَا جَرَى؟!!

فاتَّسَعَتْ حَدَقَتَاهُ، إِذْ رَأَى وَاحِدَةً مِنْ خَدَمِهِ، تُقْبِلُ مُسْرِعَةً إِلَيْهِ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، ثُمَّ امْتَلأَتْ شَفَتَاهُ بِبَسْمَةٍ عَرِيضَةٍ، حِينَ مَالَتْ عَلَى أُذُنِهِ وأَسَرَّتْ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ، فَهَبَّ وَاقِفًا يَقُولُ فِى حُبُورٍ[2]:

(١) فرحك وسرورك.
(٢) سعادة وسرور.

– حَمْدًا لَكَ يَا إِلَهِى عَلَى مَا أَعْطَيْتَ! لَمْ تُخيِّبْ رَجَائِى، واسْتَجَبْتَ لِدُعَائِى، ومَنَنْتَ عَلَىَّ بالابْنِ الَّذى كُنْتُ أَتَمنَّاهُ!

ثُمَّ انْطَلَقَ مُسْرِعًا إِلَى الدَّارِ، لِيَرَى الطِّفْلَ الَّذى كَانَ شَدِيدَ الشَّوْقِ إِلَيه، فَوَجَدَهَا تَمُوجُ [1] بالمُهنِّئَاتِ والمُهَنِّئِينَ، فَدَخَل إِلَى مَخْدَعِ زَوْجَتِه وحَيَّاهَا فِى رِقَّة ثُمَّ قَالَ لَهَا فِى حَنَانٍ:

– هَنِيئًا لَكِ مَا أُعْطِيتِ، يَا «شَفَّاءُ» ابْنَة عَوْف بن الحارِث بن زُهْرَةَ.

– وَهنِيئًا لكَ يَا عَوْفُ بْنَ زُهْرَة هَذَا الطِّفْلُ الجَمِيلُ، الَّذى وَرِثَ الكَثِيرَ مِنْ أَبِيه الْبَهِىِّ الذَّكِىِّ الحَكِيم!

ثُمَّ تَنَاوَلَت الوَلِيدَ بَيْنَ يَدَيْهَا، وَقَدَّمَتْهُ بِرِفْقٍ إِلَيْه، فَحَمَلَهُ بِرَاحَتَيْه وَقَبَّلَهُ فِى وَجْنَتَيْهِ الصَّغِيرتَيْنِ، وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُهُ وَيَقُولُ فِى سُرُورٍ:

– طِفْلٌ بَارِعُ الجَمَالِ يَا «شَفَّاءُ»، تَلوحُ عَلَيْه دَلَائِلُ العَظَمَة والسُّمُوِّ، وأَرَى فِيه شَبَهًا كَبِيرًا مِنْ مُحَمِّد بْنِ عَبْد اللهِ بن عَبْد المُطَّلب، الَّذى يَفْتِنُ النَّاسَ بِذكَائِه، وَبَهَائِه، ورِقَّتِه، وأَدَبِه الجَمِّ [2]، وَشَهَامَتِه الَّتى تُدْهِشُ مَنْ يُعَامِلُهُ،

(١) تمتلئ وتضطرب.

(٢) الشديد الكثير.

مَـعَ أَنَّـهُ لـَمْ يُجَاوِز العَاشِرَةَ مِنْ عُمْرِه، مِمَا قَلَّ أَنْ يُعْهَدَ فِى سِوَاهُ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ ابْنُنَا مِثـلَهُ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ.

فَأَسْرَعَتْ فِى رِقَّة :

– ولِمَ لا يَكُونُ ابْنُنَا مِثْلَه أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ ؟! أَلَيْسَ أَبُوهُ وأُمُّهُ مِنْ بَنِى زُهرَةَ أَخْوَاله ؟!

فَفَكَّرَ قَلِيلاً ثُمَّ قَالَ فِى بَشَاشَةٍ:

– وبِمَ نُسَمِّيه يَا «شَفَّاءُ» ؟

وَقَبْلَ أَنْ تُجِيبَ أَسْرَعَ قَائِلاً:

– سَأُسَمِّيه «عَبْدَ عَمْرٍو»، فَمَاذا تَرَينَ ؟

فَفَكَّرَتْ بُرْهَةً ثُمْ قَالَتْ بِعَيْنَيْنِ بَاسِمَتَيْنِ:

– ولِمَ لا نُسَمِّيه مُحَمَّدًا ؟

أَمَا سَمِعْتَ مَنْ يُؤَكِّدُونَ أَنَّ وَاحِدًا مِمَّن يُسَمَّوْن بِهَذَا الاسْمِ، سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ كَبِيرٌ وَصِيتٌ بَعِيدٌ ؟ لَعَلَّ ياعَوْفُ وعَسَى!

١ – تَخَيَّر الإجَابَةَ الصَّحِيحَةَ مِمَّا بَيْنَ القوسينِ فِيمَا يَأْتِى:

(ا) وُلِدَ «ابْنُ عَوْفٍ»:

(قَبْلَ عَامِ الْفِيلِ – فِى عَامِ الْفِيلِ – بَعْدَ عَامِ الْفِيلِ).

(ب) كَانَ «ابْنُ عَوْفٍ» قَرِيبًا لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم مِنْ جِهَةِ:

(أُمِّه – أَبِيه – هُمَا مَعًا).

(جـ) وُلِدَ «ابْنُ عَوْفٍ» وَنَشَأَ فِى:

(مَكَّةَ – الْمَدِينَةِ – الطَّائِفِ)

٢ – مَاذَا تَعْرِفُ عَنْ حَادِثِ الْفِيلِ ؟

٣ – «حَاشَا لله أَنْ تَكونَ هَذِهِ الأَحْجَارُ هِىَ الَّتِى أَنْقَذَتْ بَيْتَ الله مِنْ أَبْرَهَةَ وأَفْيَالِه، بَلْ أَنْقَذَهُ رَبُّهُ الْكَبِيرُ».

(ا) مَا الْمَقْصُودُ بِكُلٍّ مِنْ: (الأَحْجَار – بَيْت الله)؟

(ب) مَنْ قَائِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ؟ وَمَتَى قَالَهَا ؟

٤ – فِى الْعِبَارَاتِ الآتِيةِ أَخْطَاءٌ صَوِّبْهَا:

قَالَت الأُمُّ: سَأُسَمِّيهِ «عَبْدَ عَمْرٍو».

قَالَ الأَبُ: سَأُسَمِّيهِ «مُحَمَّدًا».

٥ – تَخيَّرْ كِتَابًا فِى سِيرةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ، ثُمَّ أَجِبْ عَمَّا يَأْتِى:

(ا) لِمَاذَا كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ يَحْتَفِلُونَ بِعِيدِ النَّصْرِ عِنْدَ الأَصْنَامِ؟

(ب) تَمَنَّى «عَوْفُ بْنُ زُهْرَةَ» أَنْ تَلِدَ زَوْجَتُهُ وَلَدًا لاَ بِنْتًا فَمَا سَبَبُ ذَلِكَ ؟

(٢) مَلامِحُ النَّجَابَة

بَدَتْ عَلَى عَبْد عَمْرو مَلامِحُ النَّجَابَة [١]، الَّتِي تَظْهَرُ مُبَكِّرةً عَلَى مَنْ قُدِّر لَهُم أَنْ يَكُونُوا مِنْ ذَوِي الشَّأْن، فَزَادَ أَبُوهُ سُرُورًا بِه وَرِعَايةً لَهُ، وَجَعَلَ يَصْحَبُهُ إِلَى مَجَالِس قُرَيْش حَوْلَ الْكَعْبَة، فَيُعْجَبُونَ بِه، وَيُدَاعِبُونَهُ، وَيُقَدِّمُونَ لَهُ الهَدَايَا الَّتِي تُناسِبُهُ، وَيَسْأَلُونَهُ أَسْئِلَةً فَوْقَ سِنِّه، فَيُجِيبُ عَنْهَا إِجَابَات تُدْهِشُهُم، فَيُهَنِّئُونَ بِه أَبَاهُ، ويُؤَكِّدُونَ لَهُ مَا يَنْتَظِرُ صَغِيرَهُ مِنْ مَجْدٍ رَفِيع، وَمَكَانَة عَالِيَة بَيْنَ قُرَيْش وَبَيْنَ العَرَب.

فَجَعَلَ يُنَمِّي فِيه مَوَاهِبَهُ، وَيُعِدُّهُ لِحَيَاة كَرِيمَة مِثْلَ آبَائِه وَأَجْدَاده مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَبَادَرَ بِتَعْلِيمه مَا يَتَعَلَّمُ أَبناءُ السَّادَة، مِنَ الْقِرَاءَة وَالْكِتَابَة وَالْحِسَاب، وَالضَّرْب بِالسَّيف، وَالطَّعْن بِالرُّمح، وَالرَّمْي بِالْقَوْس، وَرَكْض الْخَيْل، وَالكَرِّ [٢] وَالْفَرِّ، وَالْهُجُوم، وَاتِّقَاء الضَّرَبَات..

(١) الذكاء والنباهة.

(٢) الهجوم إلى الأمام.

وَكَانَ يَظْهَرُ فِى سِنِّهِ الصَّغِيرَةِ رَجُلًا كَبِيرًا، مُعْتَزًّا بِنفْسِه، يَقُولُ الحَقَّ وَلاَ يَكذِبُ، وَلاَ يَطْمَعُ فِيمَا لَيْسَ لَهُ، يُحِبُّ أَخْبَارَ الأَسْفَارِ وَحَدِيثَ الْمَعَارِك وَرَنِينَ السُّيوُفِ.

فَأَخَذَهُ أَبُوهُ مَعَهُ فِى رِحْلاَتِه التِّجَارِيَّة، إِلَى بِلاَدِ الفُرْسِ وَالرُّومِ وَمِصْرَ وَالْحَبَشَةِ وَسِوَاهَا، وأُعْجِبَ بِتَأَمُّلِه مَا فِيهَا ومَنْ فِيهَا، وَبِمَهارَتِه الفَائِقَةِ فِى الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَاجْتِذَابِ العُمَلاءِ، واكْتِسَابِ الأَصْدِقَاءِ، بِصِدْقِه، وأَمَانَتِه، وَرِقَّةِ حَدِيثِه، وَشَهَامَتِه، وَمَحَبَّتِه لِلْخَيْرِ.

وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُن مُرتَاحًا إِلَى الأَصْنَامِ، فكانَ يَسْخرُ مِنْها وَمِمَّنْ يَعْبُدُونَهَا، وَازْدَادَ بُغْضُه لَهَا كُلَّمَا كَبِرَ وَزَادَ إِدْرَاكًا لِحَقِيقَتِهَا، وَكُلَّمَا حَدَّثَهُ فِى بُعْدِهِ عَنْهَا قَالَ فِى جِدٍّ:

– ذَلِكَ يَا أَبِى إِحْسَاسِى وَحَدِيثُ قَلْبِى، وأَنْتَ حَكِيمٌ وَاسِعُ الْعَقْلِ، فَدَعْنِى فِى ذَلِكَ الإِحْسَاسِ الَّذِى يُوَجِّهُنِى وَيَمْلِكُ عَلَىَّ نَفْسِى!

وَلَقَدْ تَأَمَّلْتُ الْكَوْنَ مِنْ حَوْلِى، بِسَمَائِه الْعَالِيَة، ونُجُومِهَا الزَّاهِرَةِ، وأَقْمَارِهَا البَاهِرَة، وسَحَابِهَا، وأَمْطَارِهَا..

وَبِأَرْضِهِ الْمُنْبَسِطَةِ، وَبِجِبَالِهَا الْعَالِيَةِ، وَبِحَارِهَا الْوَاسِعَةِ وَأَنْهَارِهَا الْجَارِيَةِ، وَأَشْجَارِهَا الْمُثْمِرَةِ، وَمَا يَدِبُّ عَلَيْهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ الْكَثِيرَةِ الْعَجِيبَةِ، فَشَكَكْتُ فِي أَنَّ تِلْكَ الْأَصْنَامَ الْعَاجِزَةَ، هِيَ الَّتِي خَلَقَتْ ذَلِكَ الْكَوْنَ الْعَجِيبَ، وَأَبْدَعَتْ مَا فِيهِ، وَنَفَخَتِ الرُّوحَ فِي أَحْيَائِهِ، وَهِيَ مَيِّتَةٌ لَا رُوحَ فِيهَا وَلَا حَيَاةَ !!

أَلَيْسَتِ الْبَعْرَةُ (١) تَدُلُّ عَلَى الْبَعِيرِ، وَأَثَرُ السَّيْرِ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ؟ فَكَيْفَ لَا تَدُلُّ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتُ الْعَجِيبَةُ عَلَى خَالِقِهَا الْوَاحِدِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ ؟!!

قَالَ أَبُوهُ فِي صَوْتٍ غَاضِبٍ:

– فَكِّرْ يَا عَبْدَ عَمْرٍو، وَعُدْ إِلَى صَوَابِكَ، وَلَا تَنْخَدِعْ بِمَا تَسْمَعُ مِنْ أُولَئِكَ الشَّارِدِينَ عَنْ دِينِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، مَنْ يَقُولُونَ: إِنَّ هُنَاكَ إِلَهًا غَيْرَهَا، يَخْلُقُ وَيَرْزُقُ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ!

أَلَا تَخَافُ أَنْ تَغْضَبَ الْآلِهَةُ عَلَيْنَا بِسَبَبِكَ، فَتَخْسِفَ بِنَا الْأَرْضَ، أَوْ تُكْسِدَ تِجَارَتَنَا وَتَمْنَعَ الْخَيْرَ عَنَّا ؟!!

(١) مخلفات البعير.

اذْهَبْ إِلَيْهَا واسْتَغْفِرْهَا، وَقَدِّم القَرابِينَ السَّمِينَةَ والْمَالَ الْكَثِيرَ لِخَدَمِهَا، وَقبِّلْ أَقْدَامَهَا، لَعَلَّهَا تَغْفِرُ لَكَ وَتَرضَى عَنْكَ، وَتَمْنَعُ عنَّا عِقَابَهَا الشَّدِيدَ الَّذِى لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ!

وَلَمْ يَذْهَب الْفَتَى إِلَى تِلْكَ الأَصْنَامِ الَّتِى يُبْغِضُهَا، وَمَضَى فِى طرِيقِهِ، مُسْتَجِيبًا لإِحْسَاسِهِ وَنِدَاءِ قَلْبِهِ، يُحِبُّ مَجَالِسَ مَنْ يَحْتَقِرونَهَا وَيُبَشِّرُونَ بِدِينٍ جَدِيدٍ نَظِيفٍ غَيْرِ دِينِهَا، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِى تُبْغِضُه، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِى تَرْضَاهُ، وَيُنْقِذُ الضُّعَفَاءَ مِنْ مَخَالِبِ الأَقْوِيَاءِ..

يَنْظُرُ إِلَى تِجَارَتِهِ فَيَجِدُهَا تَنْمُو وَتَتَّسِعُ، وَيَجِدُ أَرْبَاحَهَا تَكْثُرُ كُلَّما زَادَ بُغْضًا لِتِلْكَ الأَصْنَامِ، حَتَّى غَدَا مِنْ أَكْبَرِ تُجَّارِ مَكةَ، وَأَكْثَرِهِمْ مَالاً، وَأَبْعَدِهِمْ صِيتًا..

وَمَنْ حَوْلَ أَبِيهِ يَلُومُونَهُ عَلَى سُكُوتِهِ عَنْهُ، وَتَرْكِهِ فِيمَا هُوَ فِيهِ، يُخوِّفُونَهُ مِنَ الأَصْنَامِ وَانْتِقَامِهَا، وَيَقُولُونَ لَهُ : إِنَّهَا صَابِرَةٌ عَلَيْهِ، لَكِنَّ الصَّبْرَ لَهُ حُدُودٌ، فَإِنْ لَمْ تَرُدَّه

إِلَيْهَـا، فَلَنْ تَصُبَّ غَضَبَهَا عَلَيْه وَحْدَه، بَلْ سَتَكُونُ أَنْتَ مَعَهُ وَقُودًا لِنَارِهَا الْمُسْتَعِرةِ (١)، فَيَقُولُ لَهُمْ فِى هُدُوءٍ:

– صَبْرًا عَلَى عَبْدِ عَمْرو فَإِنَّهُ عَاقِلٌ، وَسَوْفَ تُعَلِّمُهُ الأَيَّامُ وَاللَّيَالِى كَيْفَ يَرَى الْحَقَّ، وَتُرْشِدُه إِلَى الصَّوَابِ.

وَكَانَ الْفَتَى مِثْلَ الْكَثِيرِينَ مِنْ قَوْمِه بَنِى زُهْرَةَ، شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِابْن أُخْتِهِم مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِب، مُعْجَبًا بِذَكَائِه وَصَفاءِ نَفْسِه، وَمَيْلِه عَنِ الأَصْنَامِ، وَبُعدِه عَمَّا كَانَ فِيهِ شَبَابُ مَكَّةَ مِمَّا يَخْدِشُ الْكَرَامَةَ.

يَفْخَرُ بِصِدْقِه وَثِقَةِ النَّاسِ فِيه، وائْتِمَانِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى أَسْرَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَيَطْرَبُ حِينَ يَسْمَعُهُمْ يَدْعُونَهُ بِالأَمِينِ.

كَمَا كَانَ يَأْلَفُ أَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِى قُحَافَةَ، التَّاجِرَ النَّاجِحَ الْمَحْبُوبَ، الْمُتَعَلِّقَ مِثْلَهُ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، حَتَّى قَارَبَ الثَّلاَثِينَ مِنْ عُمْرِه، وَقَارَبَ أَبُو بَكْرٍ الثَّامِنَةَ وَالثَّلاَثِينَ، وَقَارَبَ مُحَمَّدٌ الأَرْبَعِينَ.

(١) شديدة الاشتعال.

فَمَالَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ، يَنْتَهِزُهَا لِيُنَاجِيَ فِيهَا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَسْأَلُهُ أَنْ يَرْحَمَ عِبَادَهُ الضُّعَفَاءَ، وَيَكُفَّ عَنْهُمْ أَيْدِيَ الْأَقْوِيَاءِ، وَيُطَهِّرَ مَكَّةَ مِمَّا يَمْلَؤُهَا مِنَ الْفَسَادِ..

فَيَعِزُّ عَلَى صَدِيقَيْهِ الحَمِيمَيْنِ، أَنْ يَنْقَطِعَ عَنْهُمَا الْوَقْتَ الَّذِي يَقْضِيهِ فِي عُزْلَتِهِ، فَإِذَا بِتِلْكَ الْعُزْلَةِ تَطُولُ أَحْيَانًا وَتُلْهِبُ شَوْقَهُمَا إِلَيْهِ، فَقَدْ جَعَلَ يَقْضِي فِيهَا شَهْرَ رَمَضَانَ بَعِيدًا عَنْ مَكَّةَ وَضَجِيجِهَا، يَتَعَبَّدُ بِغَارِ حِرَاءَ، فَيُحِسَّانِ طُولَ الشَّهْرِ بِشَوْقٍ إِلَيْهِ، وَيَوَدَّانِ لَوْ ذَهَبَا إِلَى الْغَارِ وَقَضَيَا الشَّهْرَ كُلَّهُ مَعَهُ.

وَيَظَلَّانِ مَشْغُولَيْنِ عَلَيْهِ، حَتَّى يَعُودَ، فَتَرْتَدَّ إِلَيْهِمَا رُوحَاهُمَا، وَيَسْتَأْنِفَانِ مَعَهُ مَجَالِسَهُمُ الَّتِي تَضُمُّ الْأَحِبَّاءَ الْأَصْفِيَاءَ الثَّائِرِينَ عَلَى الْأَصْنَامِ.

وَلَمَّا بَلَغَ الْأَرْبَعِينَ ذَهَبَ إِلَى الْغَارِ كَمَا اعْتَادَ، ثُمَّ عَادَ آخِرَ رَمَضَانَ بِفَضْلٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، فَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ هُنَاكَ بِأَنَّهُ اخْتَارَهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا إِلَى النَّاسِ كَافَّةً،

وَأَنزَلَ عَلَيْه الْقُرآنَ الكَرِيمَ هُدًى وَنُورًا، فَصَدَّقَتْ به زَوْجَتُهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِد، ثُمَّ مَنْ فِى الدَّارِ جَمِيعًا.

وَمَا كَادَ أَبُو بَكْرٍ يَعْلَمُ بِذَلِكَ الفَضْلِ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَيْهِ وَآمَنَ بِهِ، ثُمَّ اسْتَأذَنَ فِى الْخُرُوجِ، وَذَهَبَ إِلَى عَبْدِ عَمْرو وَأَخْبَرَهُ بِالْخَبَرِ السَّعِيدِ، فَكَادَ يَطِيرُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ، وَهَمَّ بالذَّهَابِ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ آمَن بِهِ بَعْدَ أَبِى بَكْرٍ، وَلَكِنَّ الوَقْتَ كَانَ مُتَأَخِّرًا، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَذْهَبَا مَعًا عِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ.

١ – ضَعْ عَلاَمَةَ (✓) أَمَامَ الْعِبَارَةِ الصَّحِيحَة، وَعَلاَمَةَ (✗) أَمَامَ العِبَارَةِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ:

(ا) تَعَلَّمَ «ابْنُ عَوْفٍ» فى صِغَرِهِ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ. ( )

(ب) كَانَ «ابْنُ عَوْفٍ» يَكْرَه السَّفَرَ وَالْحَديثَ عَنِ الْمَعَارِكِ. ( )

(جـ) كَانَ «ابْنُ عَوْفٍ» شَدِيدَ التَّعَلُّقِ بِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ. ( )

(د) عِنْدَمَا كَانَ عُمَرُ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ» ثَلاَثِينَ عَامًا، كَانَ مُحَمَّدٌ فى الأَرْبَعِينَ مِنْ عُمُرِهِ. ( )

(هـ) كَانَ «ابْنُ عَوْفٍ» أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرِسَالَةِ الإِسْلاَمِ. ( )

٢ – اكْتَشَفَ «عَوْفُ بْنُ زُهْرَةَ» أَنَّ ابْنَهُ «عَبْدَ عَمْرو» سَيَكُونُ مِنَ النُّجَبَاءِ النَّابِهِينَ. فَكَيْفَ اكْتَشَفَ ذَلِكَ ؟ وَمَاذَا فَعَلَ لِيُنَمِّىَ مَوَاهِبَ ابْنِه؟

٣ – السَّفَرُ وَالتَّنَقُّلُ فِى الْبِلاَدِ يُفِيدُ الإِنْسَانَ مَعَارِفَ كَثِيرَةً وَيُكْسِبُهُ مَهَارَاتٍ فِى الْحَيَاةِ.

(العبارةُ صَحِيحَةٌ – الْعِبَارَةُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ – قَدْ تَكُونُ صَحِيحَةً أَوْ غَيْرَ صَحِيحَةٍ).

اخْتَرِ الإِجَابَةَ الْمُنَاسِبَةَ واذْكُرْ سَبَبَ اخْتِيَارِكَ لَهَا فِى ضَوْءِ قِصَّةِ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه».

٤ – «صَدَاقَةُ الأَخْيَارِ تُورِثُ الْخَيْرَ. هَلْ تَنْطَبِقُ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَلَى «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه» ؟ عَلِّلْ.

٥ – اذْهَبْ إِلَى الْمَكْتَبَةِ وَتَخَيَّرْ كِتَابًا فِى سِيرَةِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ الآتِيَةِ مِنْ خِلاَلِ قِرَاءَتِكَ لِلْكِتَابِ.

– مَا مَكَانُ الْغَارِ الَّذِى كَانَ يَتَعَبَّدُ فِيهِ «مُحَمَّدٌ» صلى الله عليه وسلم قَبْلَ الإِسْلاَمِ ؟

– مَنْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالرَّسُولِ مِنَ الرِّجَالِ وَمِنَ الْأَطْفَالِ وَمِنَ النِّسَاءِ؟

(٣) عَبْدُ الرَّحْمَنِ

قَبْلَ أَنْ يُشْرِقَ النَّهَارُ، كَانَ عَبْدُ عَمْرٍو وَصَاحِبُه أَبُوبَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يسْعَيَانِ بِهِمَّةٍ إِلَى دَارِ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم– فوَجَدَاهُ فِي مُصَلاَّه يُسَبِّحُ رَبَّهُ، وَيَتْلو فِي خُشُوعٍ ما أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَسَلَّمَا عَلَيْهِ وَجَلَسَا أَمَامَهُ، مَأْخُوذَيْنِ بِجَلاَلِ النُّبُوّةِ الَّذِي يَتَلأْلأُ فِي وَجْهِهِ، وَمَدَّ عَبْدُ عَمْرٍو يَدَهُ إِلَيْهِ وَآمَنَ بِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – يَقُولُ فِي سُرُورٍ:

– مَا سَمِعَ عَبْدُ عَمْرٍو يَا رَسُولَ اللَّهِ بِالإِسْلاَمِ، حَتَّى أَسْرَعَ إِلَيْهِ، لَمْ يَسْأَلْ ولم يَتَرَدَّدْ، كأَنَّهُ كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ مَعَ الهِدَايَةِ الَّتِي مَنَّ[1] اللهُ بِهَا عَلَيْهِ، وَلَيْتَ غَيْرَهُ يَكُونُ مِثْلَهُ، فَالْحَقُّ وَاضِحٌ لاَ يَخْفَى عَلَى ذِي عَيْنَيْنِ سَلِيمَتَيْنِ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى عَبْدِ عَمْرٍو، وَقَالَ بِابْتِسَامَةٍ لَطِيفَةٍ: أَلْغَى الإِسْلاَمُ

(١) أنعم.

يَـا صَـاحِبِى عِبَـادَةَ النَّـاسِ، وَجَعَلهَـا لِلَّـهِ وَحْـدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، فَهَلْ لَكَ فِى اسْمٍ جَدِيدٍ بعيدٍ عَنْ قَيْدِ الرِّقِّ الْبَغِيضِ، يَتَّفِقُ مَعَ الإِسْلامِ الرَّحيم وسَمَاحَتِه وَعَطْفِه؟ مِنْ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَنْت عَبْدُ الرَّحْمَنِ لاَ عَبْدُ الإِنْسَانِ!

فَسُرَّ عَبدُ عَمرٍو سُرُورًا بالِغًا، وَأَسْرَعَ قَائلاً فِى ابْتِهَاجٍ:

مَا أَلْطَفَ هَذَا الاسْمَ وَأرقَّهُ وأَسْمَاهُ!! عَبْدُالرَّحمَنِ الرَّحِيم الْعَطُوفِ الْكَرِيم !! شُكْرًا لَكَ يَا رَسُولَ الله عَلَى أَنْ خَلَّصْتَنِى مِنَ الأَوْثَانِ[1]، وَنَظَّفْتَ اسْمِي مِنَ التَّبَعِيَّةِ للإِنْسَانِ!

وَبَعْدَما اسْتَمَعَا إِلَى آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيم وَتَعَالِيم الدِّينِ، الَّتِي تَرْسُـمُ لِلْحَيَاةِ طَـرِيقًا وَاضِحًا، وَنِظَـامًا جَـدِيـدًا مُتَحَـابًّا مُتَعَـاوِنًا، خَرَجَا، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ هَائِمٌ فِى الله – تَعَالَى – وَلاَ تَسَعُهُ الدُّنْيَا بِأَكْمَلِهَا، مَأْخُوذٌ بِجَلاَلِ الرَّسُولِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ – وهَيْبَتِه، وَنُورِ النُّبُوّةِ الذى يَفِيضُ بِهِ وَجْهُهُ الْكَرِيمُ، وأثرِ الثَّرْوَةِ الضَّخْمَةِ الَّتِى هِىَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ وَالـفِضّةِ وَالْخَيْلِ والأَنْعَامِ، وَمَا تَحْمِلُ الْقَـوَافِـلُ

(١) جمع وثن: أى صنم.

التِّجَارِيَّةُ كُلُّهَا مِنْ غَالِي السِّلَعِ وأَفْخَرِهَا، وَمَا تُدِرُّ التِّجَارَاتُ الْوَاسِعَةُ مِنَ الأَرْبَاحِ.

وَمَا كَادَ خَبَرُ الرِّسَالَةِ يَبْلُغُ مَسَامِعَ رُؤَسَاءِ مَكَّةَ، حَتَّى هَبُّوا ثَائِرِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَدِينِهِ وَمَنِ اتَّبَعُوهُ، وَأَسْرَعُوا يَجْتَمِعُونَ وَيَتَشَاوَرُونَ فِي أَمْرِ ذَلِكَ الدِّينِ الَّذِي اتَّفَقُوا عَلَى الْوُقُوفِ أَمَامَهُ صَفًّا وَاحِدًا، بِكُلِّ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ قُوَّةٍ وَجَبَرُوتٍ.

وَمَضَتْ رُسُلُهُمْ إِلَى أُولَئِكَ الْمُسْلِمِينَ ذَوِي الْعَشَائِرِ، تُهَدِّدُهُم بِقَطْعِ أَرْزَاقِهِمْ؛ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ تَاجِرًا هَدَّدُوهُ بِإِكْسَادِ تِجَارَتِهِ، وَمَنْ كَانَ صَانِعًا هَدَّدوهُ بِإِفْسَادِ صِنَاعَتِهِ..

وَذَهَبَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ كَبِيرٌ مِنْهُمْ، غَلِيظُ الْقَلْبِ يُدْعَى أَبَا الْحَكَـــمِ بْنَ هِشَامٍ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ كَاشِرَ الْوَجْهِ، يَقُولُ فِي غِلْظَةٍ: عِمْ [1] مَسَاءً يا عَبْدَ عَمْرِو بْنَ عَوْفٍ، فَلَمْ يُجِبْهُ، وَلَمْ يَدَعْهُ يَمْضِي فِي كَلَامِهِ، وَقَالَ سَاخِرًا:

(١) كانت تحية العرب قبل الإسلام.

– لَمْ يَعُدْ عِنْدَنَا يَا أَبَا الْحَكَم تَحِيَّةٌ اسْمُهَا عِمْ مَسَاءً فِى المَسَاء، وعِمْ صَبَاحًا فى الصَّبَاحِ، فَقَدْ غَيَّرَهَا الإِسْلاَمُ فِيمَا غَيَّرَ مِنَ الْعَادَاتِ الَّتِى لاَ تُوافِقُهُ، وَأَبدَلَهَا بِتَحِيَّةٍ خَيْرٍ مِنْهَا، فَيَقُولُ الْمَرْءُ لأَخِيهِ حِينَ يُقْبِلُ عَلَيْهِ : السَّلامُ عليْكُمْ، فيُجِيبُه قَائِلاً: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ، أَوْ يَزِيد قائِلاً: وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ الله وبركاتُه.

فَالسَّلاَمُ هُوَ الأَمَانُ الَّذى يُحِبُّهُ النَّاسُ وَيَسْعَونَ إِلَيْه، لِيَعِيشُوا فِى ظِلِّه هَادِئِينَ مُطْمَئِنِّينَ، فَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، أُجِبْكَ بِمِثْلِه وَأَحْسَنَ مِنْهُ.

فَانْتَفَضَ أَبُو الْحَكَمِ غَاضِبًا، وَمَضَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ يَقُولُ فِى هُدُوءٍ..

– وَلَمْ يَعُدْ اسْمِى عَبْدَ عَمْرٍو يا عَمْرَو بْنَ هِشَامٍ، فَقَدْ أَلْغَى الإِسْلاَمُ الرَّحِيمُ عُبُودِيَّةَ الإِنْسَانِ للإِنْسَانِ، وَسَمَّانِي رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَأَصْبَحْتُ أُدْعَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ، اسْمٌ لَطِيفٌ

ظَرِيفٌ، فِيهِ حَنَانُ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَقُلْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ أُجِبْكَ.

فَأَسْرَعَ أَبُو الْحَكَمِ يَقُولُ فِي مَرارَةٍ:

– وَمَا الرَّحْمَنُ ؟! اسْمٌ رَدَدْناه عَلَى مُحَمَّدٍ حِينَ سَمِعْنَاهُ، وَلَمْ نَقْبَلْهُ، وَلَنْ أَدْعُوَكَ بِهِ، وَلَنْ يَجْرِيَ أَبدًا عَلَى لِسَانِي، فَأَنْصِتْ إِلَيَّ لِتَعْرِفَ مَا جِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ أَجْلِهِ:

بَعَثَنِي شُيُوخُ قُرَيْشٍ، لأُبَلِّغَكَ قَرَارَهُمُ الْحَاسِمَ فِي أَمْرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَأَقُولَ لَكَ بِلِسَانِهِمُ الْفَصِيحِ : إِمَّا أَنْ تَتْرُكَ دِينَهُ وَتَعُودَ إِلَى دِينِ الأَصْنَامِ، آلِهَتِنَا وَآلِهَةِ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا، وَإِمَّا عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِخَطَرٍ كَبِيرٍ لاَ تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ. فَأَسْرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ سَاخِرًا:

– وَمَاذَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ يَابْنَ هِشَامٍ ؟! أَلاَ تَعْرِفُونَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ (وَقُوَّتَهُ وَبَأْسَهُ) ؟! أَنَسِيتُمْ أَنَّ قَوْمَهُ بَنُو زُهْرَةَ، وَأَنَّهُمْ سَيَطِيرُونَ إِلَيْهِ جَمَاعَاتٍ وَوُحْدَانًا، يَخْطَفُونَ رُءُوسَ مَنْ يَعْرِضُونَ لَهُ بِأَذًى ؟!

فَقَاطَعَه أَبُو الْحَكَم فِى تَهْدِيد:

– قَوَافِلُكَ التِّجَارِيَّةُ يَا بْنَ عَوْفٍ ذَاهِبَةٌ إِلَى الْبِلاد البَعِيدَة، عَائِدَةٌ مِنْهَا طُولَ الْعَام رَائِجَةٌ، وَقَد اتَّفَقْنَا عَلَى أَنْ نُكْسِدَ تِجَارَةَ مَنْ خَالَفُونَا وَآمَنوا بِمُحَمَّدٍ، نَقِفُ لَهَا كُلَّ مَرْصدٍ، نُحَقِّرُ بِضَاعتَهَا، وَنَكِيلُ لَهُ وَلَهَا مَا يُخِيفُ الْبَائِعِينَ وَالْمُشْتَرِينَ مِنْهَا، وَلَنَا أَصْدِقاء كَثِيرُونَ فِى كُلِّ الْبِلاَد، سَوْفَ يُصدِّقُونَنَا وَيَتعَاوَنُونَ مَعَنا، فَلاَ تَبِيعُ وَلاَ تَشْتَرِى، وَتَغْدُو وَاحِدًا مِنَ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ لاَ يَمْلِكُونَ مَا يَسُدُّ الرَّمَق..! (١)

فَصَاحَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِى وَجْهِه بِقُوَّةٍ وَغَضَبٍ:

– أَلِابْنِ عَوْفٍ تَقُولُ هَذَا الْكَلاَمَ يا أَبَا جَهْل ؟! صَدَقَ رَسُول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم – إِذْ لَقَّبَكَ بِهَذَا اللَّقَبِ، الَّذِى قُدَّ(٢) عَلَيْكَ وَفُصِّل تَفْصِيلاً، فَلَمْ تَعُدْ تَسْتَحِقُّ أَنْ تُدْعَى بِأَبِى الْحَكَم، لأَنَّهُ لاَ يَتَّفِقُ مَعَ جَهْلِكَ وَفَظَاظَتِكَ(٣) وَطُولِ لِسَانِكَ، وَلَقَدْ طَارَ عَقْلُكَ وَلَمْ تَعُدْ تُدْرِكُ مَا جَرَى!

(١) بقية الروح والمراد ما يحفظ حياته. (٢) قطع عليك. (٣) غلظتك وقسوتك.

دَخَلْنَا يَا أَبَا جَهْلٍ فِى دِين الإِسْلامِ النَّظِيفِ، وَبِعْنَا كُلَّ مَا نَمْلِكُ لله الَّذِي اشْتَرَى مِنَ الْمؤمِنينَ أَنْفُسَهمْ وَأَمْوَالَهُمْ، بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ونَعِيمَهَا الْمُقيمَ الَّذِى لاَ يَكْسَدُ ولا يَزُولُ. .

فاقْصِدْ[1] فِى قَوْلِكَ وَلاَ تَزِدْ، واسْتَعِدَّ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ مِن الْكَافِرِينَ الضَّالِّينَ لِنضَالٍ مَرِيرٍ، سَيُعِينُنَا عَلَيْه رَبُّنَا الْقَوِىُّ الْقَدِيرُ.

(١) اعتدل واختصر.

١ – تَخَيَّر الإِجَابَةَ الصَّحِيحَةَ ممَّا بَيْنَ القوسين فِيمَا يأْتِى :

(ا) الَّـذى غَـيَّر اسْمَ «عَبْدَ عَمْرٍو» إِلَى «عَبْدالرَّحْمَن» هو:

(الرَّسُـولُ صلى الله عليه وسلم – أَبُو بَكْرٍ – أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ).

(ب) عنْدَمَا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ فِى مَكَّةَ:

(أَسْلَمَ أَهْلُهَا جَمِيعًا – أَسْلَمَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ – أَسْلَمَ الْقَلِيلُ مِنْهُمْ).

(جـ) أَرْسَلَ كُفَّارُ مَكَّةَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ لِتَهْدِيدِه:

(أَبَا سُفْيَانَ – أَبَا جَهْلٍ – أَبَا لَهَبٍ).

٢ – اخْتَر الْعِبَارَةَ الصَّحِيحَةَ مِنَ الْعِبَارَاتِ التَّالِيَةِ، وَبَيِّنْ سَبَبَ اخْتِيَارِكَ لَهَا:

– عِنْدَمَا عَلِمَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» بِظُهُورِ الإِسْلَامِ:

(ا) أَخَذَ رَأْىَ النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ.

(ب) انْتَظَرَ حَتَّى يُسْلِمَ عَدَدٌ كَبِيرٌ، ثُمَّ أَسْلَمَ.

(جـ) أَسْرَعَ إِلَى الدُّخولِ فى الإِسْلَامِ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ.

٣ – لِمَاذَا كَانَ اسْمُ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ» أَفْضَلَ مِنْ«عَبْدِ عَمْرٍو» ؟

٤ – مَاذَا فَعَلَ رُؤَسَاءُ مَكَّةَ عِنْدَما سَمِعُوا بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ ؟ وَهَلْ نَجَحُوا فِيمَا فَعَلُوهُ؟

٥ – اسْتَعِنْ بِأُسْتَاذِكَ وَبِبَعْضِ كُتُبِ الْمَكْتَبَةِ فِى إِجَابَةِ مَايَأْتِى:

(ا) مَا أَوَّلُ مَانَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم.

(ب) لِمَاذَا عَارَضَ رُؤَسَاءُ مَكَّةَ الإِسْلَامَ وَلَمْ يَتْرُكُوا عِبَادَةَ الأَصْنَامِ؟

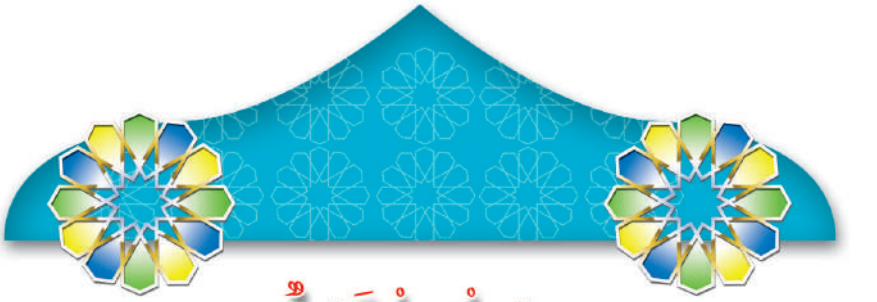

(٤) اسْتِعْدَادٌ

أَسْرَفَ[١] الْمُشْرِكُونَ فِى إِيذَاءِ الْمُؤمنينَ سُخْرِيةً، وَتكْذِيبًا، وَتَعْذِيبًا قَدْ ينْتَهِي بِهِم إِلَى إِزْهاقِ الأرواحِ[٢]، فَاشْتَدَّ تَأَلُّمُ الرَّسُولِ – علَيْه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ – لَهُمْ، وَرَأى أَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنْ مَكَّةَ، حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ بِأَمْرِه، وَلكِنْ أَيْنَ يَذهَبُونَ ؟!

بِلاَدُ الْفُرْسِ وَالرُّوم لَيْسَتْ مَأْمُونَةً عَلَيْهِمْ، فَلأَهْلِهَا صِلاَتٌ تِجَارِيَّةٌ وَوُدِّيةٌ بِأُولَئِكَ الكُفَّار الْعَادِينَ[٣]، وَمُلُوكُها أَشَدُّ غَيْظًا منْهُمْ عَلَى الإِسْلاَم، وَعَمَلاً عَلَى إِطْفَاءِ نُورِه الَّذى أَقْلَقَهُمْ، فَلا يَأْمَنُ إِن فَرُّوا إِلَيْهِمْ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَيْهِمْ وَيغُلُّوهُمْ فِى الأَغْلاَلِ[٤]، وَيُعِيدوهُمْ إِلَى الْعَذَابِ وَالْمَوْتِ.

وَوَجَدَ بِلاَدَ الْحَبَشَةِ خَيْرَ مَكانٍ يَلْجَئونَ إِلَيْه، فَهِىَ بَعِيدَةٌ عَنْهُمْ، وَمَلِكُهَا رَحِيمٌ عَادِلٌ، يَعْطِفُ عَلَى الْمَظْلومِينَ،

(٢) ازدادوا وتجاوزوا الحد. (٢) القتل. (٣) المعتدين الظالمين. (٢) القيود. والمفرد غل.

«أَشَارَ الرسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم بِالهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ وَأَكَّد لَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَجِدُونَ بِهَا الأَمْنَ فَيَعْبُدُونَ رَبَّهُمْ هُنَاكَ فِى هُدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ»

طبعة ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م

وَلاَ تَضِيقُ بِلاَدُه بِهِمْ، فَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا، وَأَكَّدَ لَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَجِدُونَ بِهَا الأَمْنَ، فَيَعْبُدُونَ ربَّهُمْ هُنَاكَ فِى هُدُوءٍ وَاطْمِئْنَانٍ.

فَأَسْرَعَ بَعْضُهُمْ بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا وَحْدَهُمْ أَوْ بِعِيَالِهِمْ، بَيْنَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، بَعْدَمَا غَالَبَ حَنِينَه الشَّدِيدَ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – طَامِعًا فِى أَنْ يَنْشُرَ الإِسْلاَمَ هُنَاكَ، فَلَمْ يُطِقِ الْفِرَاقَ.

وَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ إِلَى مَكَّةَ، وَأَطْفَأَ شَوْقَه إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَظَلَّ بِجَانِبِه، يُلاقِى ما يُلاقِى هُوَ وَأَصْحَابُهُ –رضوان الله عليهم– الشَّرَّ الَّذِى اشْتَطَّ [1] فِيهِ الْكُفَّارُ.

وَلَمَّا لَمْ يَجِدْ أُولَئِكَ الْمُتَجَبِّرُونَ جَدْوَى مِن كُلِّ مَا يَصْنَعُونَ، اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَقْضُوا عَلى دِينِ اللهِ بِقَتْلِ صَاحِبِه، فَأَوْحَى اللهُ – تَعَالَى– إِلَيْهِ أَنْ يَدَعَ لَهُمُ الدَّارَ الَّتِى رَفَضَتِ الضِّيَاءَ البَاهِرَ، وَأَبَتْ إِلاَّ أَنْ تَعِيشَ فِى الظَّلاَمِ الْحَالِكِ..

وَكَانَ نُورُ الإِسْلاَمِ قَدِ اخْتَرَقَ الآفَاقَ [2] رَغْمًا عَنْهُمْ، وَقَفَزَ مِنْ فَوْقِ الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ «يَثْرِب» فِى الشَّمَالِ،

(١) زاد عن الحد.
(٢) جمع (أفق) أى ناحية أو مكان.

وَأَضَاءَهَا بِإِشْرَاقِهِ، فَاسْتَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لِلْهِجْرَةِ إِلَيْهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْبِقُوهُ.

خَرَجُوا مُسْرِعِينَ تَارِكِينَ دِيارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، بَيْنَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، غَيْرَ مُهْتَمٍّ بِثَرْوَتِهِ الضَّخْمَةِ، وَلاَ بِتِجارَتِهِ الْوَاسِعَةِ، مُسْتَجِيبًا لِنِدَاءِ الرَّسُولِ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – إِيَّاهُ بِالْخُرُوجِ، وَكَانَ قَدْ أَبْدَى لَهُ رَغْبَةً شَدِيدَةً فِي أَنْ يَبْقَى بِجَانِبِهِ حَتَّى يُهَاجِرَ مَعَهُ.

وَهُنَاكَ وَجَدُوا أَحِبَّةً أَعِزَّاءَ، اسْتَقْبَلُوهُمْ بِصُدُورٍ رَحْبَةٍ، وَأَفْسَحُوا لَهُمْ فِي دُورِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، ثُمَّ كَانَ اسْتِقْبَالُهُمْ لِرَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِهْرَجَانًا حَافِلاً، رَقَصَتْ فِيهِ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ طَرَبًا، فَأَفْزَعَتِ الْحَاسِدِينَ وَالْحَاقِدِينَ، وَمَنْ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي مُلْكِ «يَثْرِبَ»، وَأَوْشَكَ أَهْلُهَا أَنْ يُقَلِّدُوهُمُ التَّاجَ الَّذِي يقلِّدُونَهُ من يَخْتَارُونَه مَلِكًا عَلَيْهِمْ..

لَمْ يَجِدِ النَّبِيُّ – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ – هَذَا الْمَهْجَرَ مُمَهَّدًا سَهْلَ الإِنْبَاتِ، بَلْ وَجَدَهُ صُلْبًا مَلِيئًا بِالأَشْوَاكِ،

فهَبَّ مُسْرِعًا يَعْمَلُ عَلَى تَمْهِيدِهِ وإزَالَةِ أَشْوَاكِهِ، لتَجِدَ البِذْرَةُ أَرْضًا سَهْلَةً خصْبَةً، تَشُقُّها وتَنْمو وَتَعْلو وَتَتفرَّعُ، ونَهَضَ يُوَحِّدُ الْقُوَى وَيَضُمُّ الصُّفُوفَ، ويَجْمَعُ الشَّتَاتَ[1]، فَأَصْلَحَ بَيْنَ الْعَرَبِ الْمُتَنَازِعِينَ، وَعَقَدَ الْمواثِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ فِى «يَثْرِبَ» كُلِّها عَلَى التَّنَاصرِ وَالتَّعَاوُن، وَغَيَّر اسْمَ «يَثْرِبَ» بِاسْمٍ جَدِيدٍ غَيْرِ اسْمِها القَدِيمِ، الَّذِى يَدُلُّ عَلَى التَّفَرُّقِ، وَسَمّاهَا «الْمَدِينَةَ»، لِيُحِسَّ كُلُّ مَنْ فيهَا بِأَنَّهُمْ فِى بَلدٍ جَدِيدٍ، بَعِيدٍ عَنْ مُخَلَّفَاتِ الْمَاضِى وَخُصُومَاتِهِ وَأَحْقَادِهِ.

وَسَمَّى الْمُؤْمِنِينَ اليَثربِيِّينَ الأَنْصَارَ، ثُمَّ رَبطَهُمْ بالـمُهَاجِرِينَ بِرِبَاطِ المؤَاخَاةِ، فَأَصْبَحَ كلُّ أَنْصَارِىٍّ أَخًا لِوَاحِدٍ مِنَ الـمُهَاجِرِينَ، مِثْلَ أَخِيهِ لأُمِّهِ وَأَبِيهِ، لَهُ مَـا لَهُ وَعلَيْهِ مَا عَلَيهِ، حَتَّى إنَّهَ لَيَرِثُه إذَا مَاتَ، فهَبَّ الأَنْصَارُ فِى سُرُورٍ يُؤَدُّونَ حَقَّ ذَلِكَ الإِخَاءِ، وقَسَّمَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَالَهُ نِصْفَيْنِ، وَخَيَّرَ أَخَاهُ المُهَاجِرَ بَيْنَهُمَا، يَخْتَارُ مِنْهُمَا مَا يُحِبُّ.

---

(١) التفرق.

وَقَدْ آخَى بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ أَحَدِ سَادَةِ الأَنْصَارِ وَزُعَمائِهِمْ، فَقَسَّمَ سَعْدٌ كُلَّ مَا يَمْلِك نِصْفَيْنِ، وَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ : أَخِي يَا بْنَ عَوْفٍ، إِنِّي بِحَمْدِ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَالاً، وَقَدْ قَسَمْتُهُ نِصْفَيْنِ، فَانْظُرِ النِّصْفَ الَّذِي يَحْلُو لَكَ، وَخُذْهُ هَنِيئًا مَرِيئًا، فَأَسْرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، بِوَجْهٍ شَاكِرٍ وَلَفْظٍ رَقِيقٍ:

– بَارَكَ اللهُ لَكَ يا بْنَ الرَّبِيعِ فِي مَالِكَ وَأَهْلِكَ، وَزَادَكَ مِنْ خَيْرِهِ وَفَضْلِهِ، لاَ حَاجَةَ بِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتَ فَدُلَّنِي عَلَى سُوقِكُمْ.

– وَمَاذَا تَصْنَعُ فِيهِ يَا بْنَ عَوْفٍ ؟!!

– أَشْتَرِي وَأَبِيعُ وَأَكْسِبُ، وَسَوْفَ يَسُرُّكَ مَا تَرَانِي عُدْتُ بِهِ مِنَ الرِّبْحِ الْحَلاَلِ.

– بِغَيْرِ مَالٍ تَتَّجِرُ فِيهِ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ !! لاَبُدَّ لَكَ مِنْ رَأْسِ مَالٍ يُقْدِرُكَ عَلَى الأَخْذِ وَالْعَطَاءِ، وَقَدْ تَرَكْتَ مَالَكَ كُلَّهُ فِي مَكَّةَ، فَاسْتَوْلَى الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِ، وَلاَ

تَرْضَى بِالتَّفَضُّلِ عَلَيَّ وَمُشَارَكَتِي فِي مَالِي أَوْ فِي بَعْضِه، فَكَيْفَ تَشْتَرِي وَتَبِيعُ ؟!!

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي ثِقَةٍ شَدِيدَةٍ بِنَفْسِه :

– رَأْسُ مَالِي يَا بْنَ الرَّبِيعِ مَعِي أَيْنَمَا كُنْتُ: عَقْلِي، وَإِدْرَاكِي، وَحُسْنُ تَصَرُّفِي، وَقُدْرَتِي عَلَى الأَخْذِ وَالعَطَاءِ وَاجْتِذَابِ التُّجَارِ.. وَأَحْسَبُنِي لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا مِنْ مَكَانِه، لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ ذَهَبًا وَفِضَّةً.

وَلَمْ يُفِدْ مَعَهُ رَجَاءُ سَعْدٍ إِيَّاهُ أَنْ يُقَاسِمَهُ مَالَه، كَمَا يَصْنَعُ سِوَاهُ مِنَ الأَنْصَارِ مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْمُهَاجِرِينَ، وَلاَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ حَتَّى الْقَلِيلَ، وَأَصْبَحَ مُبَكِّرًا إِلَى السُّوقِ، وَقَضَى يَوْمَهُ فِيه يَشْتَرِي وَيَبِيعُ زُبْدًا وجُبْنًا، ثُمَّ عَادَ آخِرَ الْيَوْمِ بِرِبْحٍ حَلاَلٍ لاَ بَأْسَ بِهِ حِينما رآهُ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سُرَّ بِه، وَأَقْنَعَ الصَّحَابَةَ بِالإِسْرَاعِ إِلَى الْعَمَلِ، وَالْكَسْبِ بِعَرَقِ الجَبِينِ مَا يُغْنِي عَنِ النَّاسِ.

وَبِهَذِهِ الْعَزِيمَةِ الصَّادِقَةِ والْعَقْلِ الْمُتَفَتِّحِ، مَضَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَصْحَابِه، يَبْنِي وَيُعَمِّرُ ويُعِدُّ مَعَهُمْ مَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قُوَّةٍ

كَانَ الْقَادَةُ فى سَاحَاتِ التَّدْرِيبِ يَقُومُونَ بِتَدْرِيبِ الشَّبَابِ
عَلى اسْتِخْدامِ السِّلاحِ وَالْفُرُوسِيَّةِ

لمُلاقَاةِ مُشْرِكِى مَكَّةَ، الَّذِينَ لاَ يَشُكُّونَ فِى أَنَّهُمْ سَيُلاقُونَهُمْ فِى يَوْمٍ قَرِيبٍ.

فَهُوَ فِى سَاحَاتِ التَّدْرِيبِ عَلَى الْقِتَالِ، يُمَرِّنُ الشَّبَابَ عَلَى اسْتِخْدَامِ السلاحِ، وَبِخَاصَّةٍ الرِّمَايَةُ الَّتِى لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يَلْحَقُهُ فِيهَا، أَوْ فِى الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَصْحَابِهِ، يُصَلِّى، أَوْ يَسْمَعُ مِنْهُ مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مِنْ آيَاتِ اللهِ الْكَرِيمَةِ، وَيَحْفَظُهَا، وَيَتَدَبَّرُهَا وَيَعْمَلُ بِهَا، وَيُنْصِتُ إِلَى أَحَادِيثِهِ الشَّرِيفَةِ وَيَحْفَظُهَا وَيَتَدَبَّرُ مَا بِهَا مِنَ الْقَوانِينِ وَالأَحْكَامِ الْجَدِيدَةِ.. أَوْ يُرَى دَاعِيًا إِلَى اللهِ بِبَيَانِهِ، وَرِقَّةِ كَلاَمِهِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى الإِقْنَاعِ، أَوْ مُجَادِلاً أَعْدَاءَ الدِّينِ، فِيمَا يُثِيرُونَ مِنَ الشُّكُوكِ فِى الإِسْلاَمِ وَعَظَمَتِهِ، أَوْ فِى كِتَابِ اللهِ – تَعَالَى – بِتَأْوِيلِ آيَاتِهِ بِغَيْرِ مَا يُرَادُ مِنْهَا، أَوْ فِى تَوْجِيهِ أَقْوَالِ الرَّسُولِ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ – أَوْ أَفْعَالِهِ تَوْجِيهًا خَاطِئًا.

أَوْ يَكُونُ فِى مَجْلِسِ الشُّورَى، الَّذِى يَعقِدُهُ الرسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِنْ أَصْحَابِهِ، لِيُشَاوِرَهُمْ وَيَسْتَأْنِسَ بِرَأْيِهِمْ فِى كُلِّ مَا يَجِدُّ مِنَ الأُمُورِ، أَوْ فِى

تِجَارَتِهِ الْكَبِيرَةِ الَّتِى تَرُوحُ وَتَغْدُو، حَامِلَةً أَفْخَرَ السِّلَعِ وَأَكثَرَهَا رَوَاجًا[1].

أَوْ خَارِجًا فِى الْكَتَائِبِ الصَّغِيرَةِ الَّتِى تُسَمَّى السَّرَايَا، تَحْت رَايَةِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم –، بِنَفْسِه، أَوْ مَنْ يَخْتَارُه الرَّسُولُ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم – مِنَ الأَبْطَالِ، لِيَتَعَرَّفَ أَحْوَالَ الْمُشْرِكِينَ فى مَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَيَأْخُذَ حِذْرَهُ مِنْهُمْ، وَلِيُدَرِّبَ أَصْحَابَهُ عَلَى الدِّفَاعِ إِذَا اقْتَضَاهُ الأَمْرُ، أَوْ يَعْقِدَ الْمَوَاثِيقَ مَعَ الْقَبَائِلِ الْمُجَاوِرَةِ لِلمَدِينَةِ، لِيَأْمَنَ جَانِبَهَا سَاعَةَ الاشْتِبَاكِ، وكَانَ أهلُ مكَّةَ يذهبونَ بتجارتهم إلى الشام وفى أثناءِ رجُوعِها رَأَى الْمُشْرِكُونَ هَذِهِ السَّرايَا الَّتِى تَنْتَشِرُ حَوْلَهُمْ، اشْتَدَّ خَوفُهُمْ عَلَى تِجَارَتِهِمْ وَغَيَّرُوا طَرِيقَهَا الْمَارَّ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ، وَاتَّخذُوا بَدَلَهُ طَرِيقَ العِرَاقِ، لَكِنَّ هَذَا التَّغْيِيرَ لَمْ يُنْقِذْهُمْ مِنْ مُلاَحَقَةِ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ فَفَزِعُوا مِنْهُمْ وَتَدَاعَوْا إِلَى الإِسْرَاعِ بِالْقَضَاءِ عَلَيْهِمْ، وَجَمَعُوا جُموعَهُم وَسَاروا بِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، لِيُحَقِّقُوا أَحْلاَمَهُمْ فِى الْقَضَاءِ عَلَى الإِسْلاَمِ وَأَصْحَابِ الإِسْلاَمِ.

(١) ازدهارًا وربحًا.

١ – لِمَاذَا اخْتَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِلاَدَ الْحَبَشَةِ لِيُهَاجِرَ إِلَيْهَا الْمُسْتَضْعَفُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؟

٢ – ضَعْ عَلاَمَةَ (✓) أَمَامَ الْعِبَارَةِ الصَّحِيحَةِ، وَعَلاَمَةَ (✗) أَمَامَ العِبَارَةِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ :

(ا) كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَتَأَلَّمُ لِتَعْذِيبِ أَهْلِ مَكَّةَ لِلْمُسْلِمِينَ. ( )

(ب) رَفَضَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» أَنْ يُهَاجِرَ إِلَى الْحَبَشَةِ حَتَّى لاَ يَتْرُكَ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم. ( )

(جـ) عِنْدَمَا وَصَلَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا الْحَيَاةَ سَهْلَةً هُنَاكَ. ( )

(د) آخَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ» وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ. ( )

٣ – ضَرَبَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» الْمَثَلَ الصَّالِحَ أَمَامَ الَّذِينَ يَتَعَلَّلونَ بِعَدَمِ وُجُودِ عَمَلٍ لَهُمْ وَيَنْتَظِرُونَ تَعْيِينَ الْقُوَى الْعَامِلَةِ. فَمَاذَا فَعَلَ ؟

٤ – صِفْ حَيَاةَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ» فِى الْمَدِيْنَةِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَيْهَا.

٥ – اسْتَعِنْ بِأُسْتَاذِكَ وَبِمَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ فِى الإِجَابَةِ عَلَى مَا يَأْتِى:

(ا) مَنِ الَّذِى نَامَ مَكَانَ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْهِجْرَةِ ؟

(ب) مَنِ الَّذِينَ عَقَدَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم مَعَهُمُ الْمَوَاثِيقَ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ ؟

(جـ) مَا دَوْرُ الْمَسْجِدِ فِى الإِسْلاَمِ ؟

(٥) جِهَادٌ مُتَّصِلٌ

لَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طويلٌ، حَتَّى الْتَقَى الإيمانُ بالشِّرْك عَلَى أَرْض «بَدْر» قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَة، وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ حَامِيَةٌ، أَثْبَتَتْ لِلْمُشْرِكِينَ قُوَّةَ الإِسْلَام التى أَنْكَرُوهَا، وَجَاءُوا يُطْفِئُونَ نُورَهَا وَيُذْهِبُونَ رِيحَهَا.

وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف ﷺ مِنْ أَبْطَالِهَا الْمَعْدُودِينَ، صَالَ فِيهَا وَجَالَ وَقَطَّ[1] أَعْنَاقَ الرِّجَال، وَأَذْهَلَ الأَعْدَاءَ بِمَا أَبْدَى مِنَ ضُرُوبٍ[2] القِتَال، حَتَّى أَتَمَّ الله – تَعالَى – نَصْرَهُ الْعَزِيزَ عَلَى جُنْده الأَبْرَار، فَسُرَّ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ الْفَوْزِ السَّاحِقِ، وَجَعَلَ يُبَاهِي بِشَجَاعَةِ عَبْد الرَّحْمَنِ فِيمَنْ يُبَاهِي بِهِمْ، وَيُشِيدُ بِبُطُولَته الَّتِى غَدَتْ مَضْرِبَ الأَمْثَال..

ثُمَّ حَمِدَ لَهُ دَوْرَهُ الْكَبِيرَ فِى مَعْرَكَة «أُحُد» الَّتِى نَشِبَتْ بَيْنَ الفَرِيقَيْن بَعْدَ عَام، فَقَدْ عَادَ مَنْ بَقِىَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِى «بَدْرٍ»، يَتَوَجَّعُونَ لِمَا أَصَابَهُمْ فِيهَا مِنَ الْبَلاَء، يَكَادُ

(١) قطع.

(٢) أنواع وفنون.

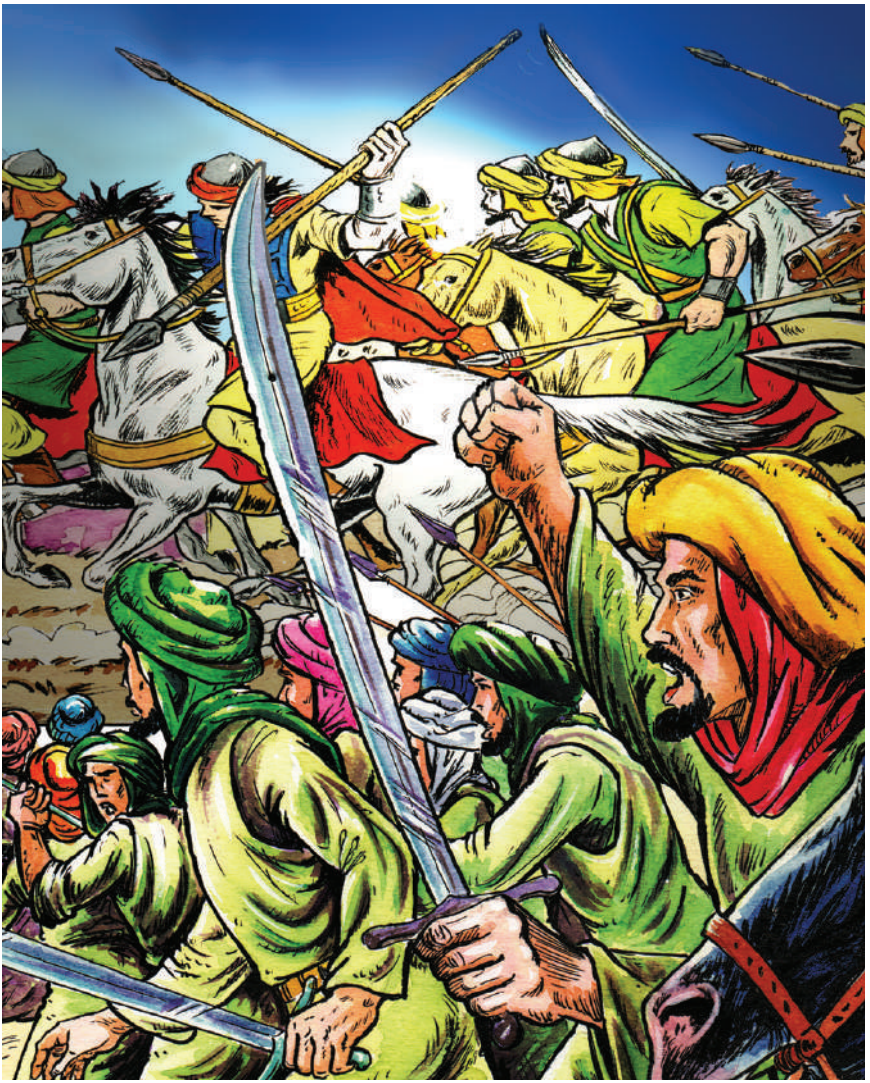

«دَارَتْ عَلَى أَرْضِ بَدْرٍ مَعْرَكَةٌ حَامِيَةٌ أَثْبَتَتْ لِلْمُشْرِكِينَ قُوَّةَ الإِسْلَامِ الَّتِى أَنْكَرُوهَا»

الْـحُـزْنُ يَطْحَنُهُمْ وَالْفَجِيعَةُ تَسْحَقُهُمْ، وَلَهِيبُ الثَّأْرِ يَكْوِيهِمْ وَيَحُثُّهُمْ عَلَى الأَخْذِ بِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ فَتَكُوا بِالْكَثِيرِ مِنْ سَادَتِهِمْ، وَالعَدِيدِ مِنْ فُرْسَانِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ.

فَجَمَعُوا جُمُوعَهُمْ وَأَقْبَلُوا بِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ، يُشَجِّعُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى اللِّقَاءِ، وَيَزْجُرُونَ قُلُوبَهُمُ الَّتِي تَدُقُّ فِي صُدُورِهِمْ خَوْفًا مِنَ الْفَنَاءِ، وَالْتَحَمُوا بِجُنْدِ اللهِ فِي قِتَالٍ مَرِيرٍ لَمْ يُطِيقُوهُ، وَرَأَوْا فِيهِ «بَدْرًا» ثَانِيَةً غَزِيرَةَ الدِّمَاءِ، فَفَرُّوا هَائِمِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ بَيْنَ الْجِبَالِ، تَارِكِينَ خَلْفَهُمُ الْكَثِيرَ مِنَ الأَسْرَى وَالأَمْوَالِ.

فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ يَجْمَعُونَ تِلْكَ الْغَنَائِمَ الَّتِي تَسُدُّ الأُفُقَ، وَكَادَتِ الْمَعْرَكَةُ تَنتَهِي بِمَا انْتَهَتْ إِلَيْهِ (بَدْرٌ).

لَكِنَّ خَطَأً غَيْرَ مَقْصُودٍ مِنْ رُمَاةِ الْمُسْلِمِينَ، قَلَبَ الْمِيزَانَ، وَكَشَفَ ظَهْرَ الأَبْطَالِ، وَرَآهُ الْمُشْرِكُونَ فَانْتَهَزُوهُ وَكَرُّوا [1] عَلَيْهِمْ، وَأَعْمَلُوا فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَرِمَاحَهُمْ.. وَوَجَّهُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّم – أَكْبَرَ قُوَّاتِهِمْ لِيَقْتُلُوهُ، فَانْهَالَتْ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتُ وَالطَّعَنَاتُ، وَكَادَتْ تَنْتَهِي بِهِ إِلَى مَا لاَ تُحْمَدُ عُقْبَاهُ.

(١) هجموا.

فَأَسْرَعَ الْمُسْلِمُونَ الأَبْطَال إِلَيْه يُفَدُّونَهُ بِأَرْوَاحِهِمْ، وَضَربُوا حَوْلَهُ نِطاقًا قَوِيًّا مِنْ أَجْسَادِهِمْ وَأَسْلِحَتِهِمْ، بَيْنَهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَن ابْنُ عَوْف ﷺ، بَاذِلًا نَفْسَهُ لإِنْقَاذِه، لاَ يَهْتَمُّ بِالإِصَابَاتِ الْعَمِيقَة الَّتِى تَرَكَتْ أَثَرًا دَائِمًا فى جَسَدِه، حتَّى رَدُّوا عَنْه الأَعْدَاءَ وَأَنْقَذُوهُ مِنَ الشَّرِّ الَّذِى قَصَدوهُ.

ثُمَّ مَضَى ذَلِكَ الْبَطَلُ مَعَهُ فِى جَهَادِه الْمَرِير [1]، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ مَعْرَكَةٍ مِنَ الْمَعَارِك، وَلَمْ يَنْقُصْ دَوْرُه فِى وَاحِدَةٍ مِنْهَا عَنْ دَوْرِه الْعَظِيم فِى «بَدْر» وَ«أُحُد»، فَشَهِدَ الْخَنْدَقَ وَالْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَهُ بِسَيْفِه وَمَشُورتِه وَصَوَابِ رَأْيِه.

ولمَّا أَقْبَلَتِ السَّنَةُ السَّادِسَةُ مِنَ الْهِجْرَة، اخْتَارَهُ الرَّسُولُ – صَلىَّ اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – لِيَقودَ سَرِيَّةً ضَخْمَةً مِنْ سَبْعِينَ بَطَلاً إِلَى «دَوْمَةِ الْجَنْدَلِ» عَلَى الطَّرِيقِ إِلَى الشَّام، فَسَارَ إِلَيْهَا مُشَمِّرًا، وَدَعا أَهْلَها إِلَى الإِسْلاَم فَأَبَوْا أَنْ يُجِيبُوهُ إِلَيْه، فَدَعَاهُمْ مَرَّةً أُخْرَى فَأَصَرُّوا عَلَى عِنَادِهِمْ، فَدَعَاهُمُ الثَّالِثَةَ كَمَا يَأْمُرُ الدِّينُ. فمَا كانَ من رئيسِهم الأَصْبَغِ بنِ عمرٍو الكلبيِّ إلا أنْ صَاحَ فيهم:

(١) الصعب الشاق.

إنَّهُ عَبْدُ الرَّحْمَن بْنُ عَوْف رضي الله عنه الْقَائدُ المُحَنَّكُ[1] المَشْهُورُ الوَقَعات، وإذَا حَارَبْتُمُوهُ فَأَنْتُمْ مَهْزُومُونَ !

فَأَفِيقُوا إلَى أَنْفُسكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا مثلَ النَّعَامَة الَّتى تَدْفِنُ رَأْسَهَا فِى الرِّمالِ إذَا أبْصَرَت الصَّيَّادَ، وَتَظُنُّ أَنَّهَا نَجَتْ بذَلكَ منْهُ.

وَإنِّى ذَاهبٌ إلَيْه وَمُقَدِّمٌ لَهُ الطَّاعَةَ، فَتَحَمَّلُوا عَوَاقبَ عنَادكُمْ، فَلَسْتُ مَسْئولًا عَنْهُ.

وَأَسْرَعَ إلَى عَبْد الرَّحْمَن، وَمَدَّ يَدَهُ إلَيْه وَدَخَلَ فِى الإسْلاَم، فَأَفَاقُوا، وَتَابَعُوهُ وأَسْلَمُوا، فَسُرَّ القَائدُ البَصيرُ الرَّحيمُ بمَا بَلَغَ منَ النَّصْر.

كَانَ رَسُولُ اللَّه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – يَعْمَلُ عَلَى تَوْثيقِ الصِّلات بَيْنَهُ وَبَيْنَ العَرَب بكُلِّ وَسيلَة وَمنْهَا الزَّوَاجُ، فَكتَبَ إلَى عَبْد الرَّحْمَن يُهَنِّئُهُ بذَلكَ النَّصْر الهَادئ، وَأَنْ يَتَزوَّجَ «تُمَاضرَ» ابْنَةَ الأَصْبَغ، فَتَزَوَّجَهَا وَعَادَ بهَا إلَى الْمَدينَة، فوَلَدَتْ لَهُ وَلَدًا سَمَّاه مُحَمَّدًا، تَيَمُّنًا باسْم رَسُول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ – وَحُبًّا فيه، وأَصْبَحَ يُدْعَى به، وَيُعْرَفُ بأَبى مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بْن عَوْف الزُّهْرِىِّ.

(١) الخبير.

وَمَعَ بَلائِهِ الشَّدِيدِ فِي الْحَرْبِ والسِّيَاسَةِ.. فَلَمْ تَشْغَلْهُ أَعْمَالُهُمَا عَنْ تِجَارَتِهِ الْوَاسِعَةِ، فَمَا يَكَادُ يَفْرُغُ مِنْ تِلْكَ الأَعْمَالِ حَتَّى يَتَفَرَّغَ إِلَيْهَا، فَاتَّسَعَتْ مَجَالاتُهَا، وَزَادَتْ أَرْبَاحُهَا، فَأَصْبَحَ مِنْ أَغْنَى الْعَرَبِ.

وَكُلَّمَا زَادَتْ أَرْبَاحُهُ وَكَثُرَ مَالُهُ زَادَ سُرُورًا بِهِ، لاَ لأَنَّهُ يَتَّخِذُهُ سَبِيلاً إِلَى السُّلْطَانِ وَالْجَاهِ كَغَيْرِهِ، بَلْ لِيؤُدِّيَ بِهِ حَقّ اللهِ وَحقَّ عِبَادِهِ.

فَيُعِينُ الْمُحْتَاجَ، وَيُعْطِي الْمِسْكِينَ، وَالْفَقِيرَ، وَيَبَرُّ ذَوِي الْقُرْبى، وَيُجَهِّزُ الْجُيُوشَ الْغَازِيَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ كَثْرَةِ عَطَائِهِ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ شُرَكَاءُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ فِي مَالِهِ، يُعْطِيهِم ثُلُثَهُ قَرْضًا، ويَقْضِي بِالثُّلُثِ الثَّانِي دُيُونَهُمْ، ويَصِلُهُمْ بِالثُّلُثِ الْبَاقِي.

وَكَانَ كُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ذَلِكَ الثَّرَاءِ الضَّخْمِ اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ اللهُ – تَعَالَى – قَدْ عَجَّلَ لَهُ بِهِ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيا وَحَرَمَهُ نَعِيمَ الآخِرَةِ.

فَذَاتَ يَوْم كَانَ صَائمًا، وَلَمَّا أُحْضِرَ لَهُ طَعَامُ الإفْطَارِ، وَرَأى كَثْرَتَهُ وَأَلْوَانَهُ الْمُتَعَدِّدَةَ الْفَاخِرَةَ، كفَّ [1] يَدَهُ عَنْهُ، وَجَعَل يَصِيحُ فِيمَنْ حَوْلَه بَاكِيًا، يَقُولُ فِى خَوْف شَديد :

– ارْفَعُوا هَذَا الطَّعَامَ مِنْ أَمَامِي، فَإِنِّى أَخْشَى أَنْ نَكُونَ أُعطينا مَا فِى الدُّنْيَا، وَلَمْ يَعُدْ لَنَا فِى الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ وَجَعَلَ يُرَدِّدُ قَوْلَ الله – تَعَالَى – :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [2]

ثُمَّ زَادَتْ دُمُوعُهُ انْهِمَارًا، وَهُوَ يَقُولُ لَهُمْ مُشَدِّدًا :

– أَبْعِدُوا هَذَا الطَّعَامَ عَنِّى، فَقَد اسْتُشْهِدَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ –رضى الله عنه–، وَهُوَ خَيْرٌ منِّي فلَم يُوجَدْ لَهُ كَفَنٌ، فَكُفِّنَاهُ فى ثَوْبٍ إنْ سترَ رِجْلَيْه بَدَا رَأْسُهُ، وَإنْ سَترَ رَأْسَه بَدَتْ رِجْلاهُ!

واسْتُشهِدَ حَمْزةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب، عَمُّ الرَّسُولِ – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ– وَهُوَ خَيْرٌ منِّي، فَلَمْ نَجِدْ لَهُ مَا يُكفَّنُ فِيه سوَى ثَوبٍ إنْ سَترَ رِجْلَيْه بَدَا رَأْسُهُ، وَإنْ سَتر رأسَه بَدَت رِجْلاهُ!

(١) رفع وامتنع.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٠

وَلَقَد انتقلَ رَسُول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ – إلَى الرفيقِ الأعلَى مَا شَبِعَ هُوَ وَأَهْلُهُ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ[1]!

وَكَانَ لاَ يهمُّ عبدَ الرحمنِ أَنْ يَتَصَدَّقَ بجُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ أَوْ بِكُلِّه فِى سَبِيلِ الله وَمَرْضَاتِه.

وَمَضَى ذَلِكَ الْبَطَلُ الشُّجَاعُ الْكَرِيمُ الْعَطُوفُ، مَعَ رَسُول الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ – فى جِهَادِه الْمُضْنِي[2]، مُتَقَرِّبًا إِلَى رَبِّه بِمَالِه وَرُوحِه، يزْدادُ سُرُورًا كُلَّمَا ارتفعتْ رَايَةُ الإِسْلاَم عَلَى رَبْوةٍ جَدِيدَةٍ، حَتَّى فُتِحَتْ مَكَّةُ، وَأَقْبَلت الْوُفُودُ مِنْ أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، تُقَدِّمُ الطَّاعَةَ وَتَدْخُلُ فِى دِينِ الله.

فَلَمَّا اطْمأنَّ رَسُولُ الله – صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ – إِلَى الْجَنُوبِ، وَجَّهَ نَظَرَهُ إِلَى الشَّمَالِ، وَاسْتَعَدَّ جُنْدُ الله لفَتْحِ الشَّامِ، وَاسْتِردَادِه مَنْ أَيْدِى الرُّوم، الَّذِينَ غَصبُوهُ ونَزحُوا خَيْرَاتِه، واسْتَعْبَدُوا أَصْحَابَهُ، وَاسْتَعَدَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَهُمْ لِذَلِكَ اللِّقَاءِ المَرِيرِ.

(١) خبز كان يصنع من دقيق الشعير، وهو أقل ثمنًا من خبز القمح. (٢) المُتْعِب الشاق.

لكِنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – نُودِىَ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَارَ جِوَارَ رَبِّه، وَاخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ صَدِيقَهُ الْحَمِيمَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ لِخِلافَتِه، فَشَمَّرَ بِهِمَّةٍ يُوَاصِلُ مَسِيرَتَهُ.

وَكَانَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ مَنَ الأَبْطَالِ الَّذِينَ رَافَقُوهُ فِى جِهَادِه، بِكُلِّ مَا أُوتِىَ مِنْ قُوَّةٍ وَرَأْيٍ وَمَالٍ.

ولَمْ تَكُنْ هذهِ الغزواتُ والسَّرايَا منْ بابِ الاعتداءِ وإظهارِ قوةِ المسلمينَ؛ بلْ كانتْ لنُصرةِ المظلومينَ الضعفاءِ أولًا ولحمايةِ الإسلامِ ممنْ حاوَلُوا هدمَهُ والقضاءَ عليهِ بتعاونِهم معَ كفارِ قريشٍ ومحاولتِهم قطعَ الطريقِ أمامَ قوافلِ المسلمينَ.

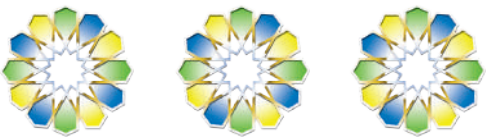

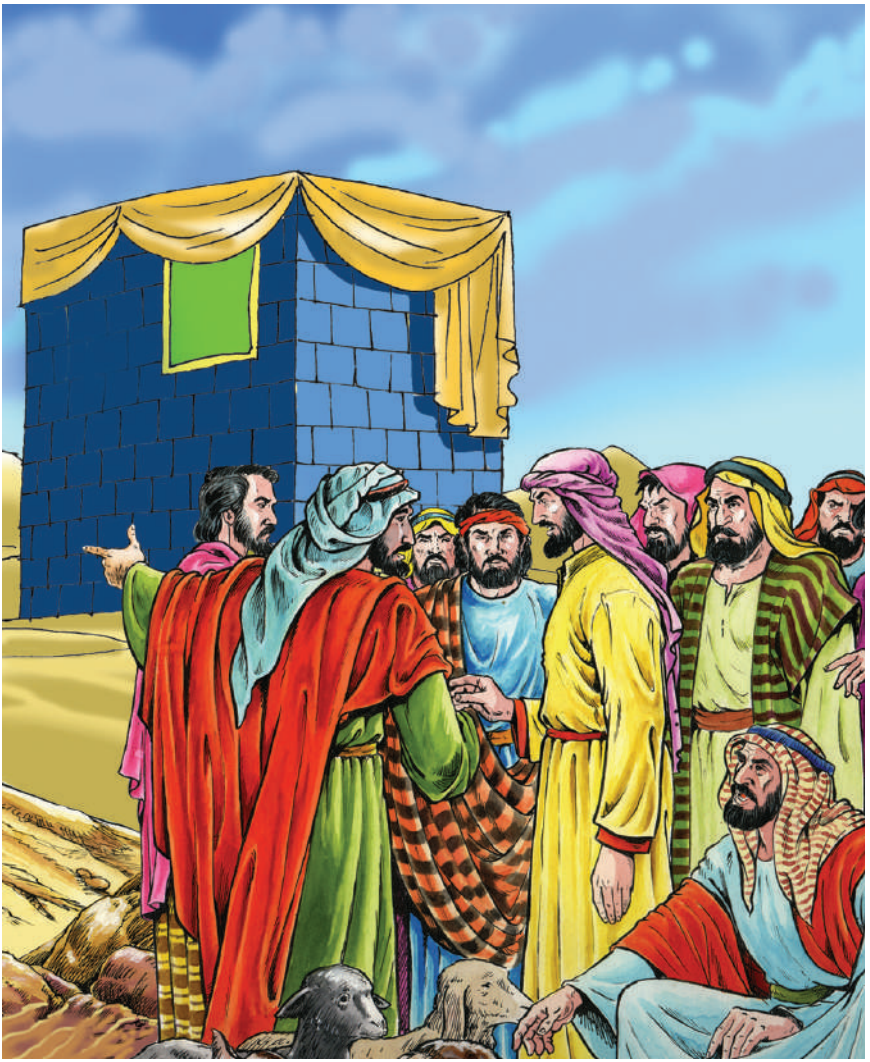

«حِينَ فُتِحَتْ مَكَّةُ، أَقْبَلَت الْوُفُود مِنْ أَنْحَاءِ الْجَزِيرةِ،
تُقَدِّمُ الطَّاعَة وَتدْخُلُ فِى دينِ اللهِ»

١ – تَخَيَّر الإِجَابَةَ الصَّحِيحَةَ مِمَّا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِيمَا يَأْتِى:

(ا) كَانَتْ أَوَّلُ غَزْوَةٍ فِى الإِسْلاَمِ:

(بَدْرًا – أُحُدًا – الخَنْدَقَ).

(ب) فِى غَزْوَةِ (أُحُدٍ) أَفْلَتَ النَّصْرُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ:

(كثْرَةِ الأَعْدَاءِ – قِلَّةِ أَسْلِحَةِ الْمُسلمينَ – خَطَأ مِن رُمَاةِ الْمُسْلِمينَ).

٢ – كَانَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوفٍ» يُحِبُّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَكْثَرَ مِنْ حُبِّه لِنَفْسِه. مَا الدَّلِيلُ عَلى ذَلِكَ ؟

٣ – ضَعْ عَلاَمَةَ (✓) أَمَامَ الْعِبَارَةِ الصَّحِيحَةِ، وعَلاَمَةَ (✗) أَمَامَ العِبَارَةِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ :

(ا) كَانَتْ حَيَاةُ الْمُسْلِمِينَ فِى الْمَدِينَةِ جِهَادًا مُتَّصِلاً. ( )

(ب) كَانَ «عَبْدُ الرَّحمٰنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» يَفْرَحُ وَيَطْمَئِنُّ كُلَّمَا نَظَرَ إِلَى ثَرْوَتِهِ الضَّخْمَةِ. ( )

(جـ) اسْتَطَاعَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» أَنْ يُنَظِّمَ وَقْتَهُ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْجِهَادِ وَالْعِلْمِ. ( )

٤ – لِمَاذَا كَانَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» يَفْرَحُ عِنْدَمَا تَزْدَادُ أَرْبَاحُهُ وَأَمْوَالُهُ ؟

٥ – مَاذَا تَقُولُ لأَغْنِيَاءِ بَلَدِكَ بَعْدَ أَنْ قَرَأْتَ قِصَّةَ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوفٍ ﷺ» ؟

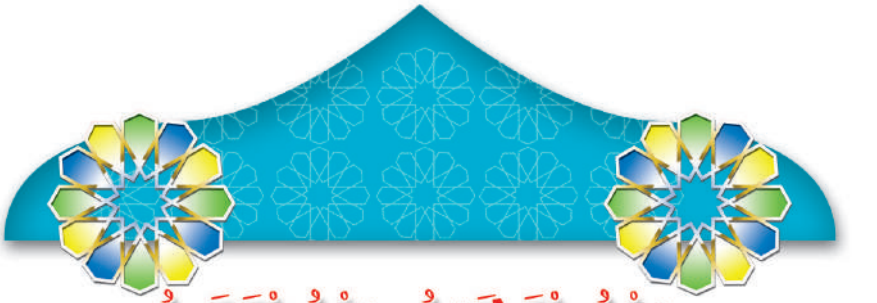

(٦) الْمُسْتَشَارُ الْمُؤْتَمَنُ

عُرِفَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ بِسَعَةِ الْأُفُقِ، وَنُضُوجِ الرَّأْيِ، وَالْأَمَانَةِ عَلَى الأَسْرَارِ وَالأَنْفُسِ وَالأَمْوَالِ. . فَكَانَ رَسُولُ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ – يَأْتَمِنُهُ عَلَى كُلِّ عَزِيزٍ لَدَيْهِ، وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهِ فِي الْمُشْكِلاتِ الَّتِي لا يُحِبُّ أَنْ يُطْلِعَ أَحَدًا عَلَيْهَا.

وَلَمَّا تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – الْخِلافَةَ، عَرَفَ لَهُ قَدْرَهُ الْكَبِيرَ، واخْتَارَهُ مُسْتَشَارًا لَهُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ الأَجِلاَّءِ، الَّذِينَ جَمَعَهُمْ حَوْلَهُ لِيُشَارِكُوهُ الرَّأْيَ، وَاتَّخَذَ مِنْهُمْ مَجْلِسًا لِمَشُورَتِهِ، لا يَقْضِي فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِمْ وَيَسْتَأْنِسَ بِرَأْيِهِمْ.

اسْتَشَارَهُ فِي ثَوْرَةِ الْمُرْتَدِّينَ، الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى الإِسْلاَمِ عَقِبَ وَفَاةِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَفِي الْحَمَلاَتِ الَّتِي أَسْرَعَ يَبْعَثُهَا لِحَرْبِهِمْ وَرَدِّهِمْ إِلَى الْجَمَاعَةِ، وَفِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ الْمُتَّجِهَةِ إِلَى بِلاَدِ الشَّامِ لِقِتَالِ الرُّومِ.

ثُمَّ اسْتَشَارَهُ فِيمَنْ يُولِّيه الْخِلاَفَةَ مِنْ بَعْده، عِنْدَمَا مَرِضَ وَأَحَسَّ بِالنِّهَايَةِ، فَقَدْ خَافَ مِنْ مَصِيرِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا أُخْلِيَ مَكانهُ وَلَمْ يُحَدِّدْ لَهُمْ قَائِدًا، وَخَشِيَ أَنْ يَخْتَلِفُوا كَمَا اخْتَلَفُوا فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ[1] بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَمَا يَجُرُّ ذَلِكَ الْخِلاَفُ مِنَ الشَّرِّ، وَقَد اتَّسَعَتْ رُقْعَةُ الإِسْلاَمِ وَتَنَوَّعَ مَنْ فِيهَا مِنَ النَّاسِ، وانْتَشَرَتْ جُيُوشُهُ انتشارًا واسعًا فِي بِقَاعِهَا تُوَاجِهُ فَارِسَ وَالرُّومَ فِي الْعِرَاقِ وَالشَّامِ.

وَكَانَ رَأْيُهُ مُتَّجِهًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – لثقته فيه، وَعِلْمه به فِي صُحْبَته الطَّوِيلة حَرِيصًا عَلَى دِينِ اللهِ، شَدِيدًا فِي الْحَقِّ.

لَكِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَفْرِضَهُ عَلَى النَّاسِ، فَقَدْ لاَ يَرْضَوْنَ بِه إِنْ لَمْ يُؤْخَذْ رَأْيُهُمْ فِيه، فَلَجَأَ إِلَى الْمَشُورَةِ لِتَكُونَ تولِيَتُهُ بِاخْتِيَارِ الْمُسْلِمِينَ ورِضَاهُمْ، وَجَعَلَ يَدْعُو أَصْحَابَ الشُّورَى إِلَيه، وَبَدَأَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَأَلَهُ رَأْيَهُ فِي عُمَرَ وَاسْتِخْلاَفِه، فَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: إِنَّهُ خَيْرُ مَنْ يَصْلُحُ، لَوْلاَ أَنَّ به غِلْظَةً، فَطَمْأَنَهُ قَائِلاً:

– لا تَخَفْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ غِلْظَةِ عُمَرَ الَّتِي قَدْ تَرَاهَا مِنْهُ، فَلَيْسَتْ دَائِمَةً، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لأَنَّهُ يَرَانِي رَقِيقًا فَيَغْلُظُ،

(١) مكان اجتمع فيه الأنصار لاختيار خليفة منهم.

وَإِذَا صَارَ الأَمْرُ إِلَيْه فَسَوْفَ يَتْرُكُ الْكَثِيرَ مِمَّا هُوَ فِيه، وَقَدْ لاَحَظْتُهُ يَا أَبَا مُحَمّدٍ فَوَجَدْتُ فِيه رقَّةً، إِذَا غَضِبْتُ عَلَىَ أَحَدٍ فِى شَىءٍ أَرَانِى الرِّضَا عَنْهُ، وَإِذَا لِنْتُ لَهُ أَرَانِى الشِّدَّةَ عَلَيْه..

وَسَكَتَ بُرْهةً ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَسْتَحْلِفُك اللهَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَلاَّ تُخْبِرَ أَحَدًا بِشَىْءٍ مِمَّا جَرَى بَيْنَنَا، وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ كَتُومٌ لِلأَسْرَارِ، شَدِيدُ اليَقِينِ بِخَطَرِ إِفْشَائِهَا (١).

وَدَعَا بَعْدَه غَيْرَهُ وَغَيْرَهُ، وَعَرَفَ رَأيَهُمْ، ثَمَّ أَمْلَى كِتَابَ الْعَهْدِ بِالْخِلاَفَةِ لِعُمَرَ كَمَا أَمْلاَهُ عَلَيْه صَالِحُ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَما تَوَلَّى عُمَرُ لَمْ يَنْسَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَاخْتَارَه بَيْنَ أَعْضَاءِ مَجْلِسِ شُوراهُ، فَلَمَعَ فِيه، وَأَبْدَى الْكَثِيرَ مِنَ الآرَاءِ الصائِبَةِ، فِى أُمُورِ الْحَرْبِ وَأُمُورِ السِّلْمِ، يُسِرُّ إِلَيْه عُمَرُ الْكَثِيرَ مِنْ أَسْرَارِه، وَيُعجَبُ بِالْكَثِيرِ مِن مَشُوراته وَيَعْمَلُ بِهَا.

فَعِنْدَمَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ الْجُيُوشَ إِلَى بِلاَدِ الْفُرْسِ، وَسَأَلَ النَّاسَ عَمَّنْ يُوَلِّيه قِيَادَتَهُمْ، قَالَ الْعَامَّةُ: سِرْ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَسِرْ بِنَا مَعَكَ.

(١) إذاعتها ونشرها.

وَلَمْ يَكُنْ ذَلكَ مِنْ رَأْيِه، فَدَعا مَجْلِسَ شُورَاهُ وَسَأَلَهُمْ رَأْيَهُمْ، فَتَشَاوَرُوا، وَتغَلَّبَ رَأْىُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، بِأَنْ يَبْعَثَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْجَيْشِ رَجُلاً قَوِيًّا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسلَّم – وَيَظَلَّ هُوَ فِى الْمَدِينَةِ يُمِدُّه بِالْجُنُودِ وَالرَّأْىِ، فَإِنْ حَالفَهُ النَّصْرُ، وَإِلاَّ بَعَثَ رَجُلاً غَيْرَهُ.

وَكَانَ مِمَّا قَالَ فِى تأْيِيدِ ذَلكَ الرَّأْىِ : «أَقِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَابْعَثْ قَائِدًا خَبِيرًا، فَإِنْ يُهْزَمْ جَيْشُكَ، فَلَيْسَ ذَلكَ خَطَرًا مِثْلَ هَزِيمَتِكَ أَنْتَ، وَإِنْ تُقْتَلْ فِى أَوَّلِ الأَمْرِ، فَإِنِّى أَخْشَى أَلاَّ يُكَبِّرَ الْمُسْلِمُونَ، وَأَلاَّ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَبَدًا».

فَسُرَّ عُمَرُ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ– بِهَذَا الرَّأْىِ الَّذِى وَافَقَ رَأْيَهُ، وَاخْتَارَ الْقَائِدَ الخَبِيرَ وَبَعَثَهُ إِلَيْهِمْ، فَدَهَمَهُمْ وَطَحَنَ أَفْيَالَهُمْ، وَأَطْفَأَ نَارَهُمْ، وأَبْطَلَ خَطَرَهُم.

وَلِصُحْبَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّوِيلَةِ لِرَسُولِ اللَّه – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم – وَمُلازَمَتِه إِيَّاهُ، كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَحَادِيثِه الشَّرِيفَةِ مَا قَدْ لاَ يُوجَدُ عِنْدَ سِوَاهُ، فَلَمَّا تَمَّ فَتْحُ الشَّامِ، رَأَى عُمَرُ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْه لِيُنَظِّمَ أُمُورَهُ،

وَكَانَ مَرَضُ الطَّاعُونِ الشَّدِيدُ الخَطَرِ قَد انْتَشَرَ فِيهِ، وَحَصَد الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ.

فَلَمَّا اقْتَرَبَ عُمَرُ، قَابَلَهُ أُمَرَاءُ الأَجْنَادِ وَأَخْبرُوهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْوَبَاءِ الْحَاصِدِ، فَوقَفَ مَكَانَه مُتَرَدِّدًا فِى الْمُضِىِّ، وَجَمَعَ الصَّحَابَةَ وَاسْتَشَارَهُمْ فِيمَا يَنْبَغِى أَنْ يَفْعَلَ، أَيَدْخُلُ الشَّامَ أَمْ يَعُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ فَاخْتَلَفُوا.

بَعْضُهُمْ يُؤَيِّدُ الـمُضِىَّ وَيُبْرِهِنُ عَلَى صِحَّةِ رَأْيِهِ، وَبَعْضُهُمْ يُؤَيِّدُ الْعَوْدَةَ وَيُبْرِهِنُ عَلَى صَوَابِهَا..، فَوَدَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجِدَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِه – عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلاَمُ – يَقْطَعُ فِى الأَمْرِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَاضِرًا.

وَبَيْنَما هُمْ فِى أَخْذٍ وَرَدٍّ، إِذَا بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ يُقْبِلُ عَلَيْهِمْ فَوَجَدَهُمْ فِى حَيْرَتِهِمْ، وَلَمَّا عَرَفَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَبْحَثُ عَنْ سَنَدٍ مِنَ الْكِتَابِ أَوِ السُّنَّةِ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِى الْقَطْعِ بِالرَّأْىِ فِى أَمْرِ الطَّاعُونِ، تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ وَقَالَ مُسْرِعًا:

– عِنْدِى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا عِلْمٌ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ : «إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ فَلاَ تُقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ»[1].

(١) رواه أبو داود.

فَتَهلَّلَ عُمَرُ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – وَقَالَ فِى سُرُورٍ :

– خزَانَةُ ابْنِ عَوْفٍ الأَمِينِ مَمْلوءَةٌ عِلْمًا وأدبًا وَمَالاً، فَالْحَمْدُ اللهِ الَّذى وَفَّقَنِى بِه إِلَى الصَّوَابِ !

ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَنْصَرِفُوا، وَعَادَ بِمَن مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، نَاجِينَ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ، حَامِدِينَ رَبَّهُمْ عَلَى إِنْقَاذِهِمْ مِنْهُ.

وَظلَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِجَانِبِ عُمَرَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – مُسْتَشَارًا مَحْمُودَ الرَّأْىِ، وَصَاحِبًا لا يُسْتَغْنَى عَنْهُ، وَصَدْرًا مُغْلقًا عَلَى أَسْرَارِهِ لاَ يَطَّلِعُ أَحَدٌ سِوَاهُ عَلَى مَا فِيه، حَتَّى طَعَنَهُ الأَشْرَارُ الْمُتَآمِرُونَ عَلَيْه وَعَلَى الإِسْلاَمِ وَأَشْرَفَ عَلَى النِّهَايَةِ، فَجَعَلَ يُصَارِعُهَا بِقُوَّةٍ، لاَ يَشْغَلُهُ غَيْرُ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ يَخْلُفُهُ فِيهِمْ.

وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَحَمَّلَ مَسْئُولِيَّةَ اسْتِخْلاَفِ أَحَدٍ، وَتَرَكَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَخْتَارُوا لِلْخِلاَفَةِ مَنْ شَاءُوا، وَلَكِنَّهُ حَصَرَ ذلِكَ الاخْتِيَارَ فِى سِتَّةٍ مِن الصَّحَابَةِ، مَاتَ رَسُولُ اللهِ – صلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ – وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُم، بَيْنَهُمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ، يَجْتَمِعُونَ وَيَتَشَاوَرُونَ، فَمَنِ اتَّفَقُوا عَلَيْه أَصْبَحَ الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِه، وَحَدَّدَ لَهُمَ أَجَلاً قَرِيبًا بَعْدَ وَفَاتِه، يَنْتَهُونَ فِيه مِنْ ذَلِكَ الاخْتِيَارِ.

١ – ضَعْ عَلاَمَةَ (✓) أَمَامَ الْعِبَارَةِ الصَّحِيحَة، وَعَلاَمَةَ (✗) أَمَامَ العِبَارَةِ غَيْرِ الصَّحِيحَة :

(ا) اعْتَرَضَ «عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» عَلى اسْتِخْلاَفِ أَبِى بَكْرٍ لِعُمَرَ. ( )

(ب) كَانَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» أَحَدَ السِّتَّة الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِتَوَلِّى الْخِلاَفَةِ مِنْ بَعْدِه. ( )

(جـ) اعْتَرَضَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» عَلَى قِيَادَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِجَيْشِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَّجِهِ إِلى بِلاَدِ الْفُرْسِ. ( )

٢ – لِمَاذَا كَانَ الرَّسُولُ صلى الله عليه وسلم يَأْتَمِنُ «عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ ﷺ» عَلَى كُلِّ عَزِيزٍ لَدَيْهِ ؟

٣ – «خِزَانَةُ ابْنِ عَوْفٍ الأَمِينِ مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَأَدَبًا وَمَالاً».

مَنْ قَائِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ؟ وَمَتَى قَالَهَا ؟

٤ – كَانَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» مُسْتَشَارًا لِلرَّسُولِ وَلأَبِي بَكرٍ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ لِعُمَرَ. فَعَلاَمَ يَدُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلاقِ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ»؟

٥ – اسْتَعِنْ بِأُسْتَاذِكَ وَبِبَعْضِ الْكُتُبِ مِنْ مَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ فِي الإِجَابَةِ عَمَّا يَأْتِي :

(ا) مَنِ السِّتَّةُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ عُمَرُ لِيَكُونَ أَحَدُهُمْ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ؟

(ب) مَنْ مِنْ هَؤُلاءِ السِّتَّةِ أَصْبَحَ خَلِيفَةً بَعْدَ «عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ»؟

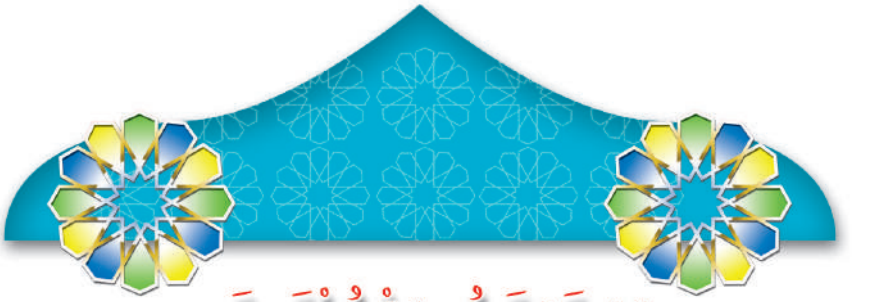

(٧) الحَكَمُ المُرْتَضَى

بَعْدَمَا فَرَغَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ دَفْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– اجْتَمَعَ أَهْلُ الشُّورَى الْمُرَشَّحُونَ للخِلافَةِ، وَأَخَذُوا يَتَشَاوَرُونَ فِيمَنْ يَخْتَارُونَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ.

فَثَارَتْ بَيْنَهُمْ مُنَاقَشَاتٌ حَادَّةٌ، ظَلُّوا فِي أَمْوَاجِهَا الْمُتَلاطِمَةِ يَوْمَيْنِ كَامِلَيْنِ، كُلٌّ مِنْهُم يُبَرْهِنُ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْبَرَاهِينِ عَلَى أَحَقِّيَّتِهِ بِهَا، وَبَقِيَ يَوْمٌ وَاحِدٌ عَلَى الأَجَلِ الَّذِي حَدَّدَه عُمَرُ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – للانْتِهَاءِ مِنْ ذَلِكَ الاخْتِيَارِ.

وَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْمُنَاقَشَاتِ تَزْدَادُ مَعَ امْتِدَادِ الوَقْتِ عُنْفًا، قَدْ يُؤَدِّي إِلَى شَرٍّ مُسْتَطِيرٍ [١]، تَدَارَكَ الأَمْرَ، وَأَسْرَعَ يُسَكِّنُ النِّزَاعَ وَقَالَ لَهُمْ فِي هُدُوءٍ:

– أَيُّكُم يُخْرِجُ نَفْسَهُ مِنْ هَذَا الاخْتِيَارِ، يُوَكَّلُ الأَمْرُ إِلَيْهِ، يَكُونُ عَادِلاً يُوَلِّي الْخِلافَةَ أَفْضَلَنَا ؟

---

(١) مُنْتَشِرٍ.

فَنَظَرُوا إِلَيْه فِى عَجَبٍ شَدِيد، مِنْ أَنْ يَخْلَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ ذَلِكَ التَّرْشِيحِ، وَلَمْ يُجِبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِشَىْءٍ، فَقَالَ فِى هُدُوءٍ : أَنَا أَخْلَعُ نَفْسِى مِنْهُ، وَأَقُومُ بِتَوْلِيَةِ مَنْ يَصْلُحُ، فَهَلْ تُوَافِقُونَ؟ فَصَاحُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ: وَكَيْفَ لاَ نُوافِقُ عَلَىَ أَنْ تَكُونَ الْحَكَمَ بَيْنَنَا، وَأَنْتَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْف ﷺ، ذُو الرَّأْىِ السَّدِيد[1]، وَالفِكْرِ البَعِيد؟! قَالَ: فَأَعْطُونِى مَوَاثِيقَكُمْ عَلَى أَنْ تَكُونُوا مَعِى عَلَى مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ، وَأُقْسِمُ لَكُمْ عَلَى أَلاَّ أُحَابِىَ[2] أَحَدًا، وَأَلاَّ أَخُصَّ قَرِيبًا لِقَرابَتِه، وَأَلاَّ أُقَصِّرَ فِى نُصْحٍ، فَلَمَّا أَعْطَوْهُ مَواثِيقَهُمْ، خَلَعَ نَفْسَهُ مِنَ التَّرْشِيحِ للخلافَةِ زُهْدًا فِيهَا، وَهُوَ يَرَىَ الْعُيُونَ كُلَّها تَنْظُرُ إِلَيْه، وَتَرجُو أَنْ يَكُونَ هُوَ الخَلِيفَةَ، وَجَعَل هَمَّه أَنْ يَجْمَعَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلى مَنْ يَخْتَارُه خَلِيفَةً لَهُمْ.

وَنَشِطَ يَعْمَلُ عَلَى أَنْ يَحْصُرَ التَّرشِيحَ فِى أَضْيَقِ دَائِرَة، حَتَّى اسْتَطَاعَ بِلَبَاقَتِه وَحُسْنِ سِيَاسَته أَنْ يَحْصُرَهُ فى اثنَيْن مِنْهُمْ: عَلِىِّ ابْنِ أَبِى طَالِب، وَعُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُمَا– وَهُمَا أَشَدُّ الْمُتَنَافِسِينَ عَلَيْه، ثُمَّ أَخَذَ يَعْمَلُ عَلَى حَصْرِه فِى وَاحِدٍ مِنْهُمَا.

(١) الصَّائب.

(٢) أَتَحَيَّزُ وَأَنْصُرُ.

فانْفَرَدَ بِعَلِيٍّ – رَضِىَ اللهُ عَنْه – وَسَألَهُ : لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْمُرَشَّحِينَ لِلْخلافَة، فَمَنْ كَانَ يَرَاهُ أَحَقَّ بِهَا؟! فَقَالَ عَلَى الْفَوْرِ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، فَلَهُ مِنَ الْمَيزَات وَالسَّابِقَات مَا يَجْعَلُهُ أَحَقَّ بِهَا، ثُمَّ انْفَرَدَ بِعُثْمَانَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ – وَسَأَلَهُ مَا سَأَلَ عَلِيًّا – رَضِىَ اللهُ عَنْه – فَقَالَ مُسرعًا : عَلِيُّ بْنُ أَبِى طَالِب، فَسَابِقَاتُهُ الْكَثِيرَةُ، ومِيْزَاتُهُ العَدِيدَةُ، تَجْعَلُهُ أَحَقَّ بِهَا.

فَارْتَاحَ لِمَا وَصَلَ إِلَيْه، وَلَمْ يَقْتَصِرْ فِى الْمَشُورَة عَلَى أَصْحَاب الشُّورَى وَحْدَهُمْ، وَجَعَل يَسْعَى إِلَى غَيرِهِمْ مِنْ أَصْحَاب رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّم – وَمِمَّنْ أَقْبَلُوا لِلْحَجِّ مِنَ الرُّؤَسَاء وَمِنْ أُمَرَاء الأَجْنَاد.. وَيَسأَلُهُمْ رَأْيَهُمْ، فَوجَدَ كَثْرَتَهُمْ تُرَشِّحُ عُثْمَانَ بْنَ عفَّانَ – رَضِىَ اللهُ عَنْهُ –.

فلَمْ يَعُدْ لَدَيْه شَكٌّ فِى أَنَّهُ وَصَل إِلَى رَأْىٍ يُرْضِى، وبَقِىَ أَنْ يُقْنِعَ بِه هَذَيْن الْمُتَنَافِسَيْن، فَدَعَاهُمَا إِلَيْه وَقَالَ لَهُمَا : إِنِّى سَأَلْتُ النَّاسَ فَلَم أَجِدْهُمْ يُفَضِّلُونَ أَحَدًا عَلَيْكُمَا، فَلْيُعْطِنِى كُلٌّ مِنْكُمَا العَهْدَ عَلَى أَنِّى إِذَا وَلَّيْتُهُ، لَيَعْدِلَنَّ بَيْنَ النَّاس، وَإِذَا وَلَّيْتُ عَلَيْه، لَيَسْمَعَنَّ ولَيُطِيعَنَّ، فَأَعْطَاهُ كُلٌّ مِنهُمَا مَا طَلَبَ، وَقَضَى لَيْلَهُ الطَّوِيلَ، سَاهِرًا مَعَهُمَا فِى ذَلِكَ الْعَنَاء.

وَفِى الصَّبَاحِ خَرَجَ بِهِما إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَمَرَ فَنُودِىَ فِى النَّاسِ بِالاجْتِمَاعِ العَامِّ، فَأَسرَعُوا إِلَى الْمَسْجِدِ بِجُمُوعِهِمْ حَتَّى امْتَلأَ بِهِمْ، فَصَعِدَ الْمِنبَرَ وَدَعَا اللهَ أَنْ يُجنِّبَ الأُمَّةَ شَرَّ الْمُفْسِدِينَ، الَّذِين يَسْعونَ إِلَى تَفَرُّقِهِما، ثُمَّ سَأَلَ النَّاسَ: بِمَنْ يُشِيرُونَ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةَ؟ فَارْتَفَعَتْ بَعْضُ الأَصْوَاتِ مُسْرِعَةً تَقُولُ فِى حَمَاسٍ: أَنْتَ يَا عَبْدَالرَّحْمَنِ أَهْلٌ لَهَا فَعَلى بَرَكَةِ اللهِ. فَأَسْرَعَ رَافِضًا: بَلْ أَشِيرُوا علَىَّ بِغَيرِ ذَلِكَ، فَلا مَأرَبَ [1] لِى فِيهَا، وَقَدْ نَزَعْتُ نَفْسِى مِنَ التَّرشِيحِ لَهَا. فَأَشَارَ بَعْضُهُمْ بِعَلِىٍّ، وَأَشَارَ آخَرونَ بِعُثْمَانَ، وَأَشَارَ الْبَعْضُ بِغَيْرِهِمَا، وَارْتَفَعَتِ الرُّءوسُ بِمَا بِها مِنَ الشَّرِّ البَادِى [2] فِى الأَعْيُنِ وَالأَنْفَاسِ، وَعَلتِ الأَصْوَاتُ بِمَا فِيهَا مِنْ بَوادِرِ الفِتْنَةِ وَالتَّطَرُّفِ، فَأَسْرَعَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَدَعَا عَلِيًّا، وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَسَأَلَهُ : هَلْ يُبَايِعُهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِكِتَابِ اللهِ – تَعَالَى – وَسُنَّةِ رَسُولِهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ – وَيَنْتَهِجَ طَرِيقَ الخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ؟ فَأَجَابَ بِأَنَّهُ يَرْجُو ذَلِكَ، وَيَعْمَلُ بِمِقْدَارِ عِلْمِهِ وَاسْتِطَاعَتِهِ.

فَخَلَّى يَدَهُ، وَدَعَا عُثمَانَ، وَأَمْسَكَ بِيَدِهِ، وَسَأَلَهُ مَا سَأَلَ عَلِيًّا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللهِ – تَعَالَى –

(١) غرض وهدف.
(٢) الظاهر.

وسُنَّةِ رَسُولِه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَأَنْهَجُ طَرِيقَ الْخَلِيفَتَيْنِ مِنْ بَعْدِه.

فَلَمْ يَتْرُكْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَدَهُ، وَظَلَّ مُمْسِكًا بِهَا، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَاحَ قَائِلاً : اللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ خَلَعْتُ مَا فِى عُنُقِى مِنْ ذَلِكَ الأَمْرِ، وَوَضَعْتُهُ فِى عُنُقِ عُثْمَانَ، وأُبَايِعُهُ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ. فَنَهَضَ النَّاسُ مُسْرِعِينَ إِلَيْهِ، يُبَايِعُونَهُ وَيَرجُونَ لَهُ التَّوفِيقَ.

وَبِهَذِهِ الهِمَّةِ الْعَظِيمَةِ، حَسَمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الأَمْرَ، وَأَطْفَأَ نَارَ الْفِتْنَةِ الَّتِى بَدَتْ أَلسنَتُهَا تَرْتَفِعُ، وَكَبَتَ الأَعْدَاءَ الَّذِين أَرَادُوا للإِسْلاَمِ التَّمَزُّقَ وَالشَّتَاتَ[1].

وَظَلَّ بِجَانِبِ الْخَلِيفَةِ عُثْمَانَ، مُسْتَشَارًا ناصِحًا، حَتَّى بَلَغَ الْخَامِسَةَ وَالسَّبْعِينَ مِنْ عُمُرِه، وَأَحسَّ بِالنِّهَايَةِ، فَأَسْرَعَ يَتَخلَّصُ مِنْ مَالِه، وَأَوْصَى بِالْكَثِيرِ مِنْهُ لِذَوِى الْقُرْبَى وَاليَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَمَنْ بَقِىَ مِنْ أَهْلِ «بَدْر» بِقَيْدِ الْحَيَاةِ.

وَلَمْ يَطُلْ بِهِ الْوَقْتُ، وَدُعِىَ إِلَى الغُرَفِ الْعَالِيَةِ بَيْنَ القُطُوفِ الدَّانِيَةِ، لِيَلتَقِىَ فِيهَا بِالأَحِبةِ الأَبْرارِ، الـمُبَشَّرِينَ مِثْلَهُ بِجَنَّةِ الرِّضْوَانِ.

---

(١) التفرق.

١ – تَخَيَّرْ مِن الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ مَا يُكَمِّلُ الْمَعْنَى فِى الْمَجْمُوعَةِ الأولَى

الْمَجْمُوعَةُ الأُولَى	الْمَجْمُوعَةُ الثَّانِيَةُ
(ا) حَصَرَ «عَبْدُ الرحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» التَّرشيحَ فى:	«عَلىَّ بْنَ أَبِى طَالِبٍ ﷺ»
	«عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ»
(ب) رشَّح «عَلىٌّ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ﷺ»:	«عَلىّ ﷺ» و «عُثْمَانَ ﷺ»
(جـ) رشَّح «عُثْمَان بْنُ عَفَّانَ ﷺ»:	«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ»

٢ – مَا سِرُّ اختِيَارِ عُمَرَ للستَّةِ الَّذِينَ رَشَّحَهُمْ لِيَكُونَ منْهُم الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِه ؟

٣ – لِمَاذَا خَلَعَ «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ» نَفْسَهُ مِنَ التَّرْشِيحِ لِلْخِلاَفَةِ ؟

٤ – «اللَّهُمَّ إِنِّى قَدْ خَلَعْتُ مَا فِى عُنُقِى مِنْ ذَلِكَ الأَمْرِ، وَوَضَعْتُهُ فِى عُنُقِ عُثْمَانَ».

(ا) مَنْ قَائِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ؟ وَمَتَى قَالَهَا ؟

(ب) مَا النَّتِيجَةُ الَّتِى انْتَهَتْ إِلَيْهَا الأَحْدَاثُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟

٥ – اسْتَعِنْ بِأُسْتَاذِكَ وَبِبَعْضِ الْكُتُبِ الإِسْلاَمِيَّةِ بِمَكْتَبَةِ الْمَدْرَسَةِ لِلإِجَابَةِ عَمَّا يَأْتِى:

(ا) لِمَاذَا لَمْ يَخْتَرْ « عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » ابْنَهُ لِيَكُونَ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ ؟

(ب) اكْتُبْ مَا تَعْرِفُهُ عَنْ «عَلِىِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ» فِى حُدُودِ عَشَرَةِ أَسْطُرٍ.

٦ – «عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ ﷺ» وَ «عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ» كَانَا مِنْ أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَهَلْ كَانَ غِنَاهُمَا وَكَثْرَةُ أَمْوَالِهِمَا فِى صَالِحِ أُمَّتِهِمَا وَدِينِهِمَا ؟ وَضِّـــحْ.

الفهـرس

الموضـوع		الصفحة
مـقـدمـــــة	.....	(١)
عيـد النـصـــر	.....	٥
ملامـح النجـابـة	.....	١٤
عبـد الـرحـمن	.....	٢٣
استـعـــــداد	.....	٣٢
جـهـاد متـصـل	.....	٤٤
المستشار المؤتمن	.....	٥٦
الحكم المرتضى	.....	٦٤

رقم الكتاب	مقاس الورق	ورق المتن	ورق الغلاف	ألـوان الكتاب	عدد صفحات الكتاب	عدد الملازم	مقاس الكتاب
٥٦/١٠/١/٣٣/٥/٧٨	٦٣ $\frac{١}{١٦}$ × ٩٠ سم	٧٠ جرام	١٨٠ جرام كوشيه	المتن والغلاف ٤ لون	٧٦ صفحة بالغلاف	٤ $\frac{١}{٢}$ ملازم	١٥ × ٢١ سم

طبع بمطابع دار نهضة مصر للنشر بالسادس من أكتوبر

رقم الإيداع: ٨٦٩١ /٢٠٢٠

العام الدراسى : ١٤٤٢ هـ ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م

جميع حقوق الطبع والنشر © محفوظة للناشر